



www.awu.sy

الأدب السوري

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1496" الأحد 3/7/2016م - 28 رمضان 1437هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

منبع الاستعمار والإرهاب في أوروبا



هل يجزئ الصهاينة على ارتكاب أبشع المجازر في فلسطين، وبقاء أطول احتلال في العصر الحديث لولا الاستعمار الأوروبي!

• محمد عادل — ص ٢

قرطبة.. دفق حنين... ونغم تائه حزين..!

كيف نخرج من أرض تسكن جوانحنا وجوارحنا وسوانحنا! كيف نخرج من أرض تركنا على وجوه أهلها عيوننا وملامحنا وسجاياتنا.



• د. رحيم هادي الشمخي — ص 4

درة مالك صقور

نلاحظ، ومن خلال سير الحدث القصصي أن أسلوب (ضمير المتكلم) قد أتاح للقصص أن يطرح رؤاه وتعليقاته دون أن يشعر القارئ بأن ثمة تدخلًا ما قد حدث



• د. عبد الله الشاهر — ص 7

حوار مع الفنان طلال معلا



لا يمكن قراءة واقع سوريا الحالي إلا عبر معرفة التاريخ، فطالما تعرض أقطابها المتمد من البحر الأسود إلى الأحمر للهجمات والحروب والكوارث.

• حاوره: خلدون زينو — ص 15

• د. نضال الصالح



الافتتاحية

بمناسبة يوم القدس العالمي

القدس في المدونة السردية (٣ - ٤)

لا يمكن مغادرة الحديث عن الرواية الفلسطينية المقدسية الصادرة في القرن الفائت من دون الإشارة إلى ثلاثية نبيل خوري: «ثلاثية فلسطين» (1974) بأجزائها الثلاثة: «حارة النصارى»، «الرحيل»، و«القناع»، التي تشبه قصيدة نثر طويلة عن القدس قبل الاحتلال الصهيوني وخلالها، ولاسيما ما يعني المرأة المقدسية التي غالباً ما تطاردها لعنة ارتداء السواد بسبب استشهاد زوج لها، أو ابن، أو شقيق، أو حبيب، ويمكن التمثيل لذلك بالجزء الأول من الرواية التي تكاد تكون توثيقاً للتاريخ الفلسطيني الحديث، ما بين الإضراب الستيني قبل الثورة الكبرى سنة 1936 وما بعد هزيمة حزيران بقليل، والتي تصفح عن انتسابها الواضح إلى الرواية الفلسطينية المقدسية من خلال شخصية بطها «يوسف راشد»، أحد أبناء حارة النصارى المعروفة في الجزء القديم من مدينة القدس، الذي رافق صراع الفلسطيني، منذ يفاعته، مع مغتصبي أرضه، وخاض غماره إلى أن قضى شهيداً في عدوان حزيران 1967.

وإلى المجال نفسه تنتمي رواية ليلي الأطرش الأولى: «وتشرق غرباً» (1988) التي حضرت القدس فيها بقوة لافتة للنظر، عبر جيلين من أبناء فلسطين: أول ينتمي إلى مرحلة النكبة، وثان إلى الهزيمة الحزيرانية، والتي تجاوزت في الرواية كونها فضاء حاضناً للأحداث والشخصيات إلى كونها فضاء دلاليًا مفعماً بنشآت من جغرافية المدينة، وتاريخها، وتحولاتها فيما بين النكبة والهزيمة.

ولعله من المهم، هنا، الإشارة إلى الكتاب السيرداتي: «ظل آخر للمدينة» (1994) للقصص محمود شقير الذي كانت سلطات الاحتلال أبعدته عن مدينته القدس سنة 1975 ولم يستطع العودة إليها إلا سنة 1993، والذي قدّم فيه ما يمكن عدّه ثباتاً مهماً بجغرافية المدينة، وطقوسها الاجتماعية، وتحولاتها، على غير مستوى، بعيد الاحتلال الصهيوني لها في حزيران 1967.

وللراحل زكي العيلة رواية بعنوان: «غزل الذاكرة» (1997)، تتجاوز الشخصيات فيها أسها الواقعي لتصبح رموزاً دالة على مكونات الصراع الفلسطيني - الصهيوني والقوى الاستعمارية التي أمنت في رعاية الحركة الصهيونية ودعمها، وتمكينها من اغتصاب فلسطين التي تجد معادلهما الواقعي في شخصية «عايدة» التي غالباً ما يتم المطابقة بينها وبين القدس في الرواية، والتي قاومت إغراءات الأمريكي «تاش»، والبريطاني «كوك»، ثم لم تصمد طويلاً أمام اليهودي «بن نفتالي ديفيد» الذي حملت منه سفاحاً بطفها «جاد»، بعد أن تخلّى «نبيل» عنها، وتركها نهياً للأقدار والإرادات التي كانت تعصف بها.

وثمة للمقدسي المولد والنشأة / الأمريكي الإقامة الناقد د. عيسى بلاطة رواية بعنوان: «عائد إلى القدس» (1998) تحكي قصة عاشقين مقدسين في المنفى، وقبل أن تكحل العاشقة عينها برؤية القدس التي أرادت العودة إليها يباغتتها الموت، فيتخذ العاشق قراراً بالعودة هو إلى القدس التي لم تكن تفارقه، كما لم تكن تفارق حبيبته، لحظة: «لك أقدم لوحة هذا الخريف الأخير، الذي أقضيه في هذه البلاد، وفي المستقبل القريب، بعده أنا عائد إلى الوطن، أنا عائد إلى القدس، ولذكراك يا ودا، بقية حياتي».

أما السنوات الثماني الفائتة من العقد الأول من هذه الألفية فتمثل علامة فارقة، ومنعطفًا مهمًا، في الكتابة الروائية الفلسطينية التي مثلت القدس، في الكثير منها، فضاء مركزياً على المستويين الحكائي والدلالي، ويمكن عدّ تلك السنوات بداية جديدة لسرد روائي فلسطيني مديني الهوية، بعد أن ظل، في الأغلب الأعم منه، ولنحو ثمانية عقود، سرداً معنياً بمضامين مركزيين: الريف الفلسطيني، والمخيّم الفلسطيني. ولعل أهم ما ميز الرواية الفلسطينية المقدسية، خلال تلك الفترة، انتماء معظم كتابها إلى القدس، وصدورهم في معظم نصوصهم الروائية عنها..... يتبع.....

التراث اللامادي

وصلت إلينا ونسعى للحفاظ عليها كجزء من المكون الانتمائي لهوية تميزنا وتميز تنوعنا الثقافي.

إن مفهوم التراث الثقافي اللامادي بين الشعوب يتعزز من خلال تبني اتفاقية بين الدول الأطراف لصون هذا التراث بروح من التعاون والمساعدة باعتباره المصدر الرئيس للتنوع والغنى الثقافي.

وتحدث المحاضر عن دعم وصون التراث الثقافي اللامادي وتشجيع وتمكين الشباب في مجالات العمل التطوعي وعبر برامج خاصة تبتغي تطوير أهدافها لتشمل على الصعيد الوطني توثيق التراث الثقافي اللامادي عبر تحقيق التنمية المستدامة بالاتفاق مع جهات رسمية ومجتمعية ومع جهات وجمعيات لنشر الوعي بأهمية هذا التراث.

وفي نهاية المحاضرة جرت مناقشات ومدخلات من السادة الحضور ساهمت في تفعيل وإثراء ما طرح فيها.

المادي الثقافي والطبيعي بهدف إبراز أهمية هذا التراث كمادة أولية للتنوع والغنى الثقافي الوطني وارتباطه العضوي بالتراث المادي الثقافي والطبيعي. مدعماً بالصورة التوضيحية والشهادات، على شاشة عرض بما يلحقها من تعليقات مكتوبة تشرح ما فيها. وتحدث عن أماكن تاريخية في جرمانا كحمام جرمانا، وغير ذلك من معالم وأماكن لصناعات تراثية كصناعة القنب والصابون وغيره.. كما أكد على ضرورة حماية وصون وتفعيل التراث الثقافي اللامادي.

وكذلك حماية التراث الثقافي غير المادي من خلال تشجيع السكان المحليين على اتخاذ إجراءات وتشكيل فرق من الشباب والمتطوعين لحماية هذا التراث والمحافظة عليه وصونه والإسهام في إثراء التنوع الحضاري، فالتراث غير المادي هو تراث حي وفاعل في حقيقته بمختلف مجالاته الروحية المولدة للأفكار التي تنتشر بين الأجيال والتي

أقام المركز الثقافي العربي في مدينة جرمانا محاضرة بعنوان (التراث الثقافي اللامادي.. جرمانا نموذجاً) للباحث (ماجد سلوم) حيث حضر جمهور متنوع ومهتم بالتراث من أهل جرمانا والمقيمين فيها.

قدم للمحاضرة مهال الغضبان مدير المركز الثقافي العربي في جرمانا فتحدثت عن أهمية موضوع المحاضرة وخاصة أنه اتخذ جرمانا نموذجاً لتناول ما امتازت به من تراث مادي ولامادي.

بدأت المحاضرة بتعريف التراث اللامادي حيث قدم المحاضر مفهوم التراث اللامادي عبر حضارة امتدت على مدى عصور طويلة، فالتراث اللامادي هو: مجموعة الممارسات والطقوس والاحتفالات والفنون وأداء العروض والتقاليد وأشكال التعبير الشفهي إضافة إلى المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

وأكد على الترابط بين التراث الثقافي غير المادي والتراث

منبع الاستعمار والإرهاب في أوروبا

• محمد عادل



هتلر



بلفور



بيكو



سايكس

خجلا . فمن نظريات القهر والتفوق بدأ تقسيم حضاري للأجناس أو تقسيم جنسي للحضارات . فزعم مرة أن "الرجل الأصفر يعيش في الماضي" والأسود في الحاضر، أما الأبيض فهو يعيش في المستقبل" ومرة أخرى وضع نظرية الأجناس الأطفال".

وأخيرا انتهى الاستعمار مع العنصرية النازية إلى تصنيف بيولوجي للأجناس يميز بين الأجناس السادة herrenvolk وهم البيض، والأجناس الضعلة hilfenvolk وهم "الملونون" وكلا جعل مراتب ودرجات!

وإذا كانت عنصرية الاستعمار في عنفوانه سافرة بلا حياء ولا خجل، فهي لم تفعل في شيخوختها إلا أن تقنعت بنقاب الرياء دون أن تغير جلدها، فكانت النظريات الإنسانية والأبوية paternalism في الاستعمار كذا مثل عبء الرجل الأبيض ورسالة الحضارة والأب الأبيض أو الأخ الأكبر.... الخ، ولكن هذا كله منطلق فج لا يسوغ أكثر مما يبرئ، ويظل الاستعمار وصمة في جبين المستعمر أكثر منه في جبين المستعمرات، وعار أوروبا أكثر من عار المديريات، ويظل في النهاية ظاهرة عنصرية جنسية بحتة... ويكفي أن يتحدث بعض الكتاب الأوروبيين أنفسهم عن "السجل المأساوي القذر لعملية" الأوربة" بعد خروجهم وهزائمهم بفضل مقاومة الشعوب المناضلة.... اخترعوا الاستعمار الجديد.... يستبدل بالاستعمار السياسي والاقتصادي. ولكن يظل الجميع على خط النسب المباشر الذي ينحدر من صراع الإبادة.... ويظل الاستعمار في صميمه صراع أجناس وحركة عنصرية من الناب إلى الظفر.

جمال حمدان في كتابه استراتيجية الاستعمار والتحرير إن منبع الاستعمار أوروبا وكل الحروب التي جرت كانت بتخطيط ودعم من الاستعمار الأوروبي الذي سيطر على مساحات من الأرض في كل القارات للثب والسرقة بزعم التطور وتطوير البلاد.... كما يحدث الآن باسم إعادة الإعمار بعد أن تم تدمير البلاد والقضاء على من تبقى من البشر قتلا وتشريدا وتجويعا...

"من الحقائق الجديرة بالاهتمام والتأمل والتي تؤكد هذا الذي نقول عن عنصرية الاستعمار ووحشيته وتفوقه وصراع الأجناس، إن الاستعمار كله ما تم إلا على يد أوروبا الفاشية والنازية والعنصرية وما تم إلا خارجها.... فلم يحدث في التاريخ الحديث أن استعمر جزء من أوروبا باستثناء نقط من الاستعمار الاستراتيجي في جبل طارق ومالطة وقبرص... وفيما عدا هذا، فقد تشتعل الحروب الدامية داخل أوروبا، ولكنها احتلال عسكري مؤقت أو تسوية حدود داخل إطار القوميات.

الاستعمار - بوضوح - صناعة أوروبية - صناعة أوروبية مسلحة ولكنها للتصدير إلى خارج أوروبا فقط وغير قابلة للاستهلاك المحلي بحال!

ولقد كان الاستعمار في أوج بطشه يسوغ لنفسه - متوجها - بنظريات القهر والتفوق العنصري، حتى إذا استشعر نهايته وهزيمته وطاردته عقدة الذنب بحث - منافقا - عن التسوية في نظريات الإنسانية والأخوة! وبين النقبيذين خرج من النظريات ما يندى له جبين العلم والحقيقة

الآن إلى شكل جديد ومطور يتمثل في الغزو من الداخل. للذين يكذبون ويتباكون على الحرية والديمقراطية.... دققوا في تاريخ صلاحية اتفاقية سايكس بيكو 99 سنة... ووعد بلفور 99 سنة.

من يرفع شعار تقسيم المقسم وتفتيت المفتت... من يرفع شعار الفوضى والخراب والدمار... من يزود بالأسلحة والتوجيه والخبيرات غير الاستعمار الأوروبي والأمريكي والدعم والتدخل التركي كعضو في حلف الناتو وأطماع تركية قديمة في الوطن العربي؟! هل يجرؤ أحد على الاقتراب من سوريا والمقاومة لولا الغرب الاستعماري

...وهل يجرؤ أحد

من الصهاينة على ارتكاب أبشع المجازر في فلسطين منذ منتصف القرن الماضي شبيهة

بما يجري الآن في سورية وبقية الوطن العربي، وبقاء أطول احتلال في العصر الحديث لفلسطين لولا الاستعمار الأوروبي.... دعما وتسليحا وتمويلا وخبرة... وشراء ما يمكن شراؤه من الأندال والعملاء والمرتبطين بالاستعمار... ما يجري الآن من غزو استعماري غربي هو تكلمة لما بدأ به أعداء الأمة العربية... لكن هذه المرة سوريا قاومت وتقاوم بكل ما أوتيت من قوة للدفاع عن الوطن مهما غلت التضحيات... والمقاومة اللبنانية تشكل قوة رادعة في وجه الأعداء... وكذلك الدعم الروسي والإيراني وكل الشعوب الراضة للتدخل الاستعماري في سوريا الصمود والمقاومة والتي سطرت بتضحياتها أروع صور المقاومة في وجه الغزاة الجدد وأربكت مخططاتهم التوسعية والوحشية.

يذكر المفكر العبقري الجغرافي الدكتور

للذين لا يريدون معرفة الحقيقة، وللذين لا يريدون الدفاع عن الأوطان والكرامة، ولبن يدعي أن ما جرى ويجري بسبب العروبة أو القومية أو التخلف أو الأنظمة الدكتاتورية.... لهؤلاء نقول إن الاستعمار الأوروبي بشكل خاص هو من مزق وقسم وفتت الكثير من بلاد العالم ومنها الوطن العربي... وهو الاستعمار الذي يقول عن بلادنا الشرق الأوسط ولا يقول الوطن العربي.... وعانت بلادنا خلال حكمه الويلات والخراب والجوع والهيمنة على الثروات الوطنية والقومية. الاستعمار الغربي... هو من فرض سايكس بيكو ووعد بلفور وهو من شن الحروب المدمرة على بلادنا.... والاستعمار الأوروبي هو من صنع الكيان الصهيوني العنصري فوق أرض فلسطين للانقضاء فيما بعد على سورية الأم ومنع تقدمها وتطورها... علينا أن نقرأ جيدا أن الاستعمار الأوروبي هو منبع الإرهاب والخراب والعنصرية والفاشية... وما أمريكا الاستعمارية الامبريالية

”

هل يجرؤ الصهاينة على ارتكاب أبشع المجازر في فلسطين، وبقاء أطول احتلال في العصر الحديث لولا الاستعمار الأوروبي!

”

إلا امتداد لهذا الاستعمار الوحشي الذي لم يتوقف عن البحث عن كل وسائل الخراب والدمار لضمان مصالحه ووجوده وسرقاته لثروات الشعوب التي تناضل من أجل الحرية والاستقلال والكرامة! فبعد غروب الشمس البريطانية والحق الهزائم بها من الشعوب التي ناضلت ضد الاستعمار البريطاني البغيض وكان آخرها

النضال البطولي لشعبنا العربي في جنوب اليمن وانتصاره على الجيش البريطاني.... وقبلها هزيمة فرنسا في الجزائر.... وتنامي حركات التحرر في العالم ودعمها ومساندتها من قبل الاتحاد السوفياتي الذي قدم الدعم والمساندة لكل الشعوب المحبة للحرية والسلام والاستقلال.... حلت أمريكا بدل أوروبا في الدور الاستعماري القذر فخاضت الكثير من الحروب ودمرت مدنا بأكملها لكنها لم تنتصر في أي من حروبها الدمية، بل عملت على تقسيم الدول وشردمتها.... لكنها هزمت في فيتنام هزيمة ساحقة بفعل مقاومة باسلة ودعم سوفياتي صيني أدى إلى خروج أمريكا ذليلة من حرب طويلة.... لقد استبدل الاستعمار أساليبه، فبدل الإبادة والحروب والغزو والاسترقاق والاستعمار السياسي والاستعمار الاقتصادي كما في السابق لجأ

”
الاستعمار الوحشي لم يتوقف عن البحث عن كل وسائل الخراب والدمار لضمان مصالحه ووجوده وسرقاته لثروات الشعوب التي تناضل من أجل الحرية.”

”

”أضواء على التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة“ ..

• سلوى صالح

يمثل كتاب «أضواء على التربية والثقافة العربية- الإسلامية» للباحثة الدكتورة ملكة أبيض دراسة علمية غير مسبوقه لتلقي الضوء على انتقال بلاد الشام من الهيمنة الثقافية الهيلينية الرومانية البيزنطية إلى المشاركة في صنع الثقافة العربية الإسلامية بعد فتحها مباشرة على يد العرب المسلمين.

واعتمدت الباحثة في دراستها على مرجع شهير هو «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر الذي يعد من أضخم كتب التراجم إذ تم انتقاء أعلامه ممن حل بهذه المنطقة أو وردوا منذ بداية التاريخ حتى وفاة المؤلف.. واستخدمت الباحثة كذلك طريقة جديدة توصلت إليها بتطبيق مناهج الدراسات الاجتماعية في المجال التاريخي ما جعلها تبدأ الكتاب بتعريف أدب التراجم عموماً وتاريخ مدينة دمشق خصوصاً وتتوسع في شرح الطريقة الجديدة لما لها من فائدة في الرجوع إلى أدب التراجم في البحث العلمي.

ويقسم الكتاب الصادر عن «الهيئة العامة السورية للكتاب» إلى ثلاثة أقسام يتطرق القسم الأول إلى أدب التراجم كمرجع للبحث في الثقافة والتربية العربية - الإسلامية بالإضافة إلى إطار البحث وطريقته.. أما القسم الثاني فيتطرق إلى دور القائمين على السلطة في الثقافة والتربية من الخلفاء الراشدين إلى الأمويين إلى العباسيين.. فيما يتطرق القسم الثالث بين أهل العلم والمسائل الاقتصادية والاتجاهات الفكرية والتبادل الثقافي.

ولفتت الدكتورة ملكة أن الطريقة التي طورتها أتاحت لها التوصل إلى معطيات كمية تشمل أعداد المعلمين والمتعلمين وتوزعهم على مناطق الشام والجزيرة وبحسب الجنس والانتماء القبلي والاهتمامات العلمية والرحلة في طلب العلم موضحة في مقدمة الكتاب أن الحضارة العربية الإسلامية أعطت في أوج ازدهارها نظاماً تربوياً عما تمخضت عنه الحضارات الأخرى.

وقالت إن الباحثين اهتموا بالتعرف إلى مزايا هذا النظام ومواطن ضعفه إلا أن معظم الدراسات التي نشرت وقعت في خطئين: الأول أنها نظرت للنظام التربوي العربي الإسلامي في جملته بمعزل عن العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أحاطت به.. والثاني أنها استقت معلوماتها من كتب التربية العربية القديمة التي تنزع نزعة مثالية من حيث أنها تعالج واجبات المعلمين والمتعلمين وتلج على أن لا هدف لطلب العلم إلا مرضاة الله.

وعملت الباحثة في دراستها على تلافي هذين الخطئين فحصرت اهتمامها بالوضع الثقافي والتربوي في مكان محدد

أضواء على التربية والثقافة

العربية - الإسلامية

في الشام والجزيرة

خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة

د. ملكة أبيض

ببلاد الشام والجزيرة.. وزمان بالقرون الثلاثة الأولى للهجرة.. واستندت في تحديد الإطار الجغرافي للدراسة إلى المفهوم السائد عن «تاريخ مدينة دمشق» حول نواحي هذه المدينة والذي يمتد إلى الحدود المعروفة قديماً ببلاد الشام.. أما الإطار الزمني فيبدأ مع الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام ويتوقف عند بداية القرن الرابع لأهمية هذه الفترة في وضع أسس التربية العربية الإسلامية ونقص المعلومات حولها في الدراسات التي تعالج تاريخ هذه التربية.

وأخذت د. ملكة بعين الاعتبار أن الثقافة العربية الإسلامية لم يكن بمقدورها أن تنتج خلال القرون الثلاثة الأولى نظاماً للتعليم يضم مؤسسات تربوية متميزة محددة أما الشواهد والأخبار التي حصلت عليها فيما يتعلق بهذه الفترة فلا يمكن أن تكتمل أهميتها العلمية إلا إذا نظرنا إلى التربية بالمفهوم الذي يقترحه «جورج دوبي» عندما قال: «إن تاريخ التربية يهتم بدراسة جميع الوسائل التي تنقل النماذج الثقافية إلى الأفراد».

واستعرض الكتاب الواقع في 256 صفحة نشاط الخلفاء وكبار المسؤولين الذين كانت لهم صلة واضحة بالتربية في الشام والجزيرة في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين الأوائل وتفسير هذا النشاط في ضوء الظروف المحيطة بهم واستخلاص النماذج الثقافية التي اهتموا بها في عملهم.. وأفردت الباحثة فصلاً للتبادل الثقافي بين الأقطار الإسلامية ولاسيما عن طريق الرحلة في طلب العلم مع التأكيد على أهمية هذا التبادل في توحيد التربية العربية الإسلامية في إطار من التنوع حسب الزمان والمكان.

وتأمل الدكتورة «ملكة أبيض» أن تكون الدراسة التي قدمتها في الكتاب بمثابة تمهيد الطريق لدراسات أكمل وأدق فيما بعد وأن تكون فاتحة لدراسات أخرى تستغل الزاد الضخم الذي تملكه المكتبة العربية الإسلامية من أدب التراجم.

نقطة
على
حرف



• مالك صقور

نباهة وسرعة بديهة

وفي الوقت نفسه تبين فطنة الشريف المرتضى وقوة ذاكرته، وشدة فهمه، لما رمى إليه أبو العلاء. كذلك تبين موقف أبي العلاء، إذ لم يستطع أن يتغاضى أو يسكت عندما ذكر أبو الطيب حبيبه بالسوء والقدح والدم، وهو يحبه ويجله، ولولا هذه الحادثة - الإهانة، ربما لم يغادر أبو العلاء بغداد بالسرعة التي غادرها فيها حزينا. ويجب القول: إن أبا العلاء لم يذكر هذه الواقعة لا من قريب ولا بعيد. لا تلميحاً ولا تصريحاً. ذكر أنه غادر بغداد محزوناً.

- 3 -

ولما كان الشيء بالشيء يذكر، يروي طه حسين، نقلاً عن ياقوت الحموي، يقول: «إن رجلاً خرج ببغداد على سبيل الفرجة. (طبعاً المقصود بالفرجة هنا "النزهة"). فجلس على الجسر، ومرت امرأة حسناء، لقيها شاب ظريف، فقال: "رحم الله علي بن الجهم" - فقالت الحسنة: "رحم الله أبا العلاء" ... ومضى كل في حال سبيله. إلا أن الرجل الجالس على الجسر، اشتد عليه الفضول، إذ لم يفهم ما قاله الشاب، ولا جواب الحسنة. فما كان منه إلا لحق بها وسألها عما دار بينهما، فقالت: قال الشاب: "رحم الله علي بن الجهم" ويقصد بقوله:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وقلت له: رحم الله أبا العلاء، أقصد قوله:
فيا دارها بالجزن إن مزارها
قريب ولكن دون ذلك أهوال
(الجزن) - حي من أحياء بغداد.

- 4 -

عندما قرر العبدان المرافقان للوزير سالم قتله والتخلص منه بعدما صار عبثاً ثقيلاً عليهما - عرف بفتنته - أن العبدان سيقتلانه. فقال لهما: لقد دنا حمامي، وليس إلا القبر أمامي. فإذا أدركتني منيتي أريد منك أن تبلغوا أهلي وصيتي. وعاهدتهما على حفظها وتأديتها. فأقسما له بأعظم الأيمان.. فأنشده هذا البيت - وقولا لهم - أنصي في قبري قد اختبيت:

من مبلغ الأرقام أن مهلهلاً
لله دركما وذر أبيكما

وكرر العبدان هذا البيت حتى حفظاه عن ظهر قلب. ثم ذبحاه، ودفناه، وعاداه. ولما دخلا إلى سيدهما (الجرى) وأعلماه بموت عمه الوزير، فبكاه بكاء شديداً، ثم أنشده البيت المذكور. عندما سمع الجرو هذا البيت، استهجن ذلك، إذ لا معنى له. فاستدعى أخته اليمامة، وكانت من أذكي نساء العرب، وقرأ لها ذلك البيت، فلطمت على وجهها، وبكت، ثم قالت: إن عمي لا يقول أبياتاً ناقصة. بل أراد أن يقول:

من مبلغ الأرقام أن مهلهلاً
أضحى قتيلاً في الفلاة مجندلاً
لله دركما وذر أبيكما

لا يبرح العبدان حتى يقتلا
فألقي القبض على العبدتين، وبعد التحقيق والضرب، اعترفا أنهما ذبحا الوزير، ودفناه، فقتلهما الجرو في الحال.

كثيراً ما نسمع حكايات وقصصاً ونوادر عن سرعة البديهة، والجواب المسكت، وهذه القصص ما زالت في تراثنا، فعلى سبيل الذكرى أورد بعض الأمثلة:

- 1 -

يحكى أن ملكاً من ملوك العرب أقام حفل استقبال، وكان الشاعر الكبير بدوي الجبل من بين المدعوين، وقد لاحظ الحاضرون أن الملك حين استقبل بدوي الجبل مصافحاً، قال له (و): فردّ عليه بدوي الجبل (إن). لم يفهم السادة المدعوون ما رمى إليه الملك، ولا جواب بدوي الجبل كان واضحاً. ولم يفهموا شيئاً. قبيل نهاية السهرة، سأل أحدهم بدوي الجبل قائلاً:

"لم نفهم ما أراد الملك من قوله لك (و). ولم نفهم أيضاً جوابك له (إن) فضحك بدوي الجبل (رحمه الله) وقال: قصد الملك بقوله لي: (و) - الآية الكريمة "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهييمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون" وأجبتة ب (إن) وأقصد أيضاً الآية الكريمة: "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها".

- 2 -

وهذا على مبدأ (إن اللبيب من الإشارة يفهم)، فهذه (النادرة) أو ما قيل أعلاه، تذكر بأبي العلاء المعري، عندما قام برحلته التاريخية إلى بغداد، واستقبل استقبالاً يليق به.. وقد احتضنه الشريف الرضي والشريف المرتضى، وتردد على مجلسيهما وكانت الصلة قوية والعلاقة متينة بين الشريفين الرضي والمرتضى وبين أبي العلاء. وقد رثى والدهما بقصيدة عصماء، والمعروف أن أبا العلاء قليلاً ما مدح، وقليلاً ما رثى..

وحدث ذات مرة، وأبو العلاء في مجلس الشريف المرتضى - في أثناء ذلك، جرى الحديث عن أبي الطيب المتنبي، وكان الشريف المرتضى يمقت المتنبي ويكرهه، ويتعصب عليه، وكان أبو العلاء يحب المتنبي ويجله ويتعصب له. (وقد كتب أبو العلاء (معجز أحمد) في شرح ديوان المتنبي، ثم كتب (اللامع العريزي) أيضاً عن أبي الطيب). ويبدو أن الشريف المرتضى أسرف في الانتقاص من أبي الطيب المتنبي وذكر عيوبه. فعلق أبو العلاء قائلاً: (لو لم يكن لأبي الطيب إلا قوله: "لك يا منازل في القلوب منازل" - لكفاه). فغضب الشريف المرتضى وأمر بإخراجه من مجلسه، وتكلم ببذاءة لن أذكرها هنا. (يورد هذه الحادثة طه حسين). وفعلاً، أخرج أبو العلاء من المجلس، ولما هدأت نفس الشريف المرتضى سأل الحاضرين: أتدرون لم اختار الأعمى هذه القصيدة، دون غيرها من غرر المتنبي؟ فقالوا: لا. فقال المرتضى: إنه يقصد بقوله. البيت التالي من القصيدة:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

تمثل هذه الحادثة، حدق أبي العلاء، ودقته، وعمق مغزاه، وبعد مرماه،

قرطبة

دفق حنين... ونغم تائه حزين..!

• د. رحيم هادي الشمخي



حقيقة... لست أدري ما الذي يحدث لي وأنا في «الأندلس»، أشعر - حقيقة - كأن الأرض تحبني، كأن كل غيمة، وكل سحابة، وكل حفنة تراب تعرفني، لست أدري من أين تأتيني الرعشة الراعضة، وأنا أهبط من الطائرة، أريد أن أئثم ثراها، وثناها، وسماها، ورضاها، تقول عيناى لكل شجرة، وكل قطرة مطر، وكل نجمة، وكل نسمة، إنني أحبها، أعشقها، أضمها، أئثمها.

«الأندلس»؟ ويسكن الاسم في شرايين القلب، كما تسكن الملامح، كما تضطرب الجوانح، كما تصرخ المشاعر والجوارح، أنا مزروع هنا في «الأندلس» شجرة بكاء، قيثارة غناء، وغزة قعساء، وربوة وغيمة، ونجمة، وأنساما، وشمسا، وضلا، وعنقوانا، ورمضاء، يكفيني أن أحلم، وأنا هنا في دمشق العربية بـ «غرناطة» فأشعر كأن الحلم برقية تبعثها إلى «غرناطة» تقول أن لي فيها كلمة واحدة «تعال».

من أين يجيبني الشوق إلى «الأندلس»، من أين؟! بكاء الرجال، يا حبيبتى، يا أندلسي، ليس ضعفاً ولكنه قوة مثل قوة نهر البكاء الذي يتدفق من قوة الدفع في نهر الوادي الكبير، الذي يطوق «إشبيلية» و «قرطبة»، إيه يا بسمة الحنين الذي تاه، والنهر ومجره، والحنان ومثواه، وكل قشعريرة فرح، تهواني وأنا أئثم الثريا والثرى وأقول وأنا تحت سمانك: «يا الله»، ما تصورت أبداً، أبداً أننا خرجنا من «الأندلس» منذ أكثر من خمسة قرون، كيف نخرج من أرض تسكن جوانحنا وجوارحنا وسوانحنا، كيف نخرج من أرض تركنا على وجوه أهلها عيوننا وملامحنا وسجايانا وحنايانا وأصداءنا وبلابلنا، وعنادلنا، وقلاعنا، بل ودماعنا، تركناها في عروق «الأندلس» ثم يقال بعد ذلك أننا خرجنا، أي خروج هذا الذي هو أقرب إلى الدخول في أدق الشعيرات القلبية التي لا ترى في قلوب الأندلسيين؟

هذه المرة حملت جسدي إلى «قرطبة»؛ يا «قرطبة»، يا شربة مرطبة، ولفظة محببة، ولفظة على لسان عصفور، وبيدراً منطوراً، ومغاني للحور، وشراباً في كؤوس من نور، ولحنا لم يجف ولم يكف على مدى الدهور والعصور.. أقول لكم الحق، كنت أخاف قرطبة، فإن كانت «طليطلة» عاصمة الغضب، ف «قرطبة» كانت عاصمة النار والحطب، عاصمة عبد

تطل من خلال اللغة الأندلسية الخاصة بأهل الجنوب، والتي تختلف كل الاختلاف عن لغة أهل الشمال، وكلمات مثل «مطر» و «حزين» و «اليوم»، وعبارة واحدة مفهومة هي: «لم نذق فيه غير «لقيمة»... هؤلاء القرطبيون بيضاً وسمراً، ليسوا «أسبانا» كأهل الشمال، إنهم ينتمون إلى أصول عربية، حافظوا عليها، حتى يومنا هذا.

عندما زار أمير الشعراء أحمد شوقي «قرطبة» في الثلاثينيات، بكى وهو يرى هذه العاصمة العربية قد تحولت إلى خرابة، ومجموعة أجزاء قلدة، ليس فيها من الازدهار القديم، إنما يحمله وجه العجوز ذات الثمانين عاماً وعلى تقاطيع وجهها آثار جمال غابر، وحق لأمير الشعراء أن يبكي، دماً وندماً على «قرطبة» العزيزة، ذلك لأنه من الإحصاء الذي قام به المنصور بن عامر المعافري اليمني الذي حكم قرطبة بعد سقوط الدولة الأموية فيها وذلك في القرن الرابع الهجري، نعرف أن المدينة كانت تضم 3877 مسجداً، و28 ضاحية، و911 حماماً عاماً، وربع مليون منزل، يسكنها العامة وستين ألف بيت يسكنها الخاصة وكبار الموظفين، و80 ألف دكان و70 ألف دار كتب، ولا يشمل هذا الإحصاءات الخاصة أو البيوت المؤجرة أو المنزل أي «الضنادق» والشققانات أي «المستشفيات».

وقد عانت «قرطبة» كما عانت مدن «أسبانيا» من الحرب الأهلية، ولكن «قرطبة» اليوم غير تلك التي رآها أمير الشعراء أحمد شوقي إنها ضواح وميادين واسعة، وعمارات سكنية حديثة، اتسعت، ولكن روحها العربية بل ولغتها العربية التي تدخل خمسين بالمائة من كلماتها في لغة «الألخميادو» أي «العربية المحرفة» لا تزال كما هي، وتتميز «قرطبة» بالقنطرة القديمة والمسجد الجامع، وبقايا مدينة الزهراء التي بناها الناصر والتي اكتشفت حضرياتها وتمثال «أبي علي بن محمد بن حزم» وتمثال «ابن رشد»، وهو يجثم عند سور «قرطبة» كأنه يريد أن يستقبل السواح ويرحب بزائري قرطبة.

قد تزول بعض المعالم التاريخية وتندثر بحكم «الدهر» و «الزمان»، ولكن الذي عجت له في قرطبة هو كيف أن الخلال والخصال لا تزول، لا يوجد طيش في «قرطبة» ولا عريضة كفرناطة، و «أشبيلية»، فأهل قرطبة يتسمون بالوقار والحشمة، وتتجه أشواقهم إلى «المسجد الجامع»، أعظم مساجد التاريخ، ولا يزال حياً إلى يومنا هذا، وإن تحول إلى مجموعة «كاتدرائيات».

ولكن إن لـ «قرطبة» - المسجد الجامع، حديثها الآخر الذي لا يتسع له هذا المجال.

الرحمن الناصر، و «عبد الرحمن الداخل، عاصمة العلم والجامعات والرواد، كانت الفتنة والاضطرابات، والتقلبات، سار عليها شاعر الأندلس «لوركا» على بغلة سوداء، ونفي منها «ابن زيدون» أيام الفتنة، وفيها أحرقت قلبه «ولادة بنت المستكفي» حين خائته وانصرفت إلى «ابن زيدون»، وفيها بكى «ابن حزم»، واحترق قلب «المعتمد» على ابنه ونكب «بنو جهور»، ومن أجلها قتل «المعتمد» ولده إسماعيل، وأهلها وصفهم «المعتمد بن عباد» وصفاً نفسياً تحديداً عميقاً حين قال عنهم: قومٌ نصيحتهم غشٌ وحبههم

بغضٌ ونفعهم إن صرفوا ضرراً يميز الحقد في الألفاظ إن نطقوا ويبرز الحقد في الألفاظ إن نظرا أن يحرق القلب نفضاً من مقالهم

فإنما ذلك من نار القلا شررا ومع ذلك فقد تذوقت «قرطبة» بكل حرارتها وعنقوانها وحرقتها وفرقتها، ونزيفها، وأنيها، برغم تغير المعالم والسمات واللامح فأنت تستنشق «قرطبة» العربية بعراقتها التي تغلب حداتها، إذ يكفي أن الطريق إليها هو عين الطريق الذي سلكه أجدادنا من قبل وعلى الأخص قسمها الشرقي.

تحس كأن، «أبا الحزم بن جهور» ينتظرك، وتنظر في وجوه بناتها الحسان، فتحس في ملامحهن «ملاح ولادة»، هؤلاء الناس الذين يمشون في شارع «كلاودي» هم يمنيون ونجديون وحجازيون وعراقيون وشاميون وبربر، أكثرهم محافظون على أصولهم العربية، ولا تزال ألسنتهم تحمل أكثر من خمسين في المائة من الكلمات العربية، استمع معي وارهدف السمع إلى هذا المغني على ناصية ميدان «خوسيه أنطونيو» ماذا يقول:

أنا مطر تان شلباطو
تان حزين، تان بناطو
تري اليوم وشطاتو
لم نذق فيه غير لقيمة
صحت بلا وعي تقريباً، «هذا كلام عربي»، لا أفهم شيئاً بالطبع من مجمل الكلام ولكن ها هي الكلمات العربية،

تذوقت «قرطبة» بكل حرارتها وعنقوانها وحرقتها وفرقتها، ونزيفها، وأنيها، برغم تغير المعالم والسمات واللامح

٢٢

تعزية

فجمع الزميل الشاعر رفعت عطفة برحيل شقيقه المرحوم (أحمد عطفة) في الأسبوع الماضي. رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد، وأعضاء الاتحاد، يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة، ويرجون الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنه جنان الخلد، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإننا لله وإننا إليه راجعون

رحيل الأديب محمود فاخوري

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الأديب والباحث السوي محمود فاخوري عن عمر ناهز 83 عاماً، وهو من مواليد حماة 1933، وعمل مدرساً جامعياً في جامعة حلب كلية الآداب وهو رئيس نادي التمثيل العربي للآداب منذ عام 1990 وكان عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتاب العرب وله الكثير من المؤلفات ومنها: المعين في الأدب العربي الحديث، المعين في النحو والصرف، المعين في الدراسة الأدبية، المنهل من علوم العربية، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، مهاجر في زمن الورد، خواطر مرحة وغيرها.

تغمد الله الأديب الفاخوري بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، ونسأل الله أن يلهم أهله الصبر والسلوان

وإننا لله وإننا إليه راجعون

تعزية

فجمع الزميل الشاعر بسام حمودة برحيل والده في الأسبوع الماضي. رئيس اتحاد الكتاب العرب، وأعضاء المكتب التنفيذي، ومجلس الاتحاد، وأعضاء الاتحاد، يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة، ويرجون الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنه جنان الخلد، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإننا لله وإننا إليه راجعون

د. حسن حميد

في القنيطرة..!

الشاي، ولا تسمع قرقرعة الكاسات، ولا ترى هزة رأس العم حامد الأسرة، وهي تقول له: عم حامد، أنت تعرف، أنا لا أشرب الشاي، أريد فنجان قهوة مضبوطة لو سمحت! ويهز العم حامد رأسه، إنها تراه الآن، مثلما تهز ورقة أوراقها في الصباح فتساقط على العشب نقاط الندى! ما تراه هو المدرسة وهي بكامل قيافتها الراهجة! ولا تستدير، على الرغم من أن المشهد حزين، وموجع، ترسل نظرها من بين الركام الركام لعلها ترى الدرب الناحل الذي كان يقودها يومياً من بوابة المدرسة إلى داخل الصفوف، تفرح، مثل طفلة، وهي ترى بعض البلاطات التي كانت مرسومة على شكل أقراص عبادة الشمس! وثمة شرائط، صارت ألوانها ناعمة، مازالت متشعبة ببعض قضبان الحديد! تسأل: من علقها، أهي أم طلبتها؟! ولا تستدير، تدع أصابعها الطويلة تلتقط دمعها! ما أعز هذه اللحظات، وما أكثر صفاء هذا الدمع، وبيا لطرب القلب، يا لهياجه العميم. فهي أمام مدرستها، صوت النشيد الوطني يملأ سمعها، وروحها تطير في الفضاء وهي تسمع صوتها يتردد في جنبات الصف، وهي تتحدث عن (عين جالوت)، و(أجنادين) و(تل الفخار)، و(تل العزيبات)، وعن (أحمد مريود)، و(غازي وزوازي)، و(ممدوح أباطة)، ولا تستدير إلا وهي مبللة بالرضا.. فما هي القنيطرة.. بشوارعها، وحراراتها، وأحيائها، وحدائقها، وأسواقها، ومدارسها، ومشافيتها، وساحاتها، ومقابرها، تتوضح أمام عينها، كما كانت؛ تماماً مثلما كانت!

وهناك، في الطرف القصي رجل عجوز، يقف أمام دار السينما، سينما الأندلس، وقد ذمر الكثير من أركانها، يتحدث بصوت عال، كما لو أنه يتحدث لخلق من حوله، هنا رأيت الأفلام الروسية، أفلام الحرب، الدبابة بوتمكين، وحرب نابليون 1812 على روسيا، هنا عرفت من هم القيصرية، مثلما عرفت من هي الكنيسة الأرثوذكسية، هنا عرفت الموسيقى الروسية، والبوظة الروسية، والباليه الروسي، وهنا تعرفت إلى أنور وجدي، وعماد حمدي، ورشدي أباطة، والفاتنات فاتن حمامة، وهند رستم، وسعاد حسني، هنا حضرت الفيلم الهندي الشهير الذي لم يخرج من رأسي حتى هذه الساعة (من أجل أبنائي) الذي أبكاني في كل مرة كنت أحضره. هنا، في سينما الأندلس، عرفت العالم، عرفت ثورة الجزائر، وثورة فيتنام، هنا عرفت تشي غيفارا، وغاريبالدي، وسبارتاكوس، مثلما عرفت فنانيين جاؤوا إلى القنيطرة، وغنوا فيها، مثل سميرة توفيق، وفهد بلان، يا لتلك الليالي الأسرة!

ولا يستدير إلا عندما تغرورق عيناه بالدموع!

-4-

وفي الفضاء المحتشد بالناس، ثمة رجل في أواخر سني عمره، يمز من بين الناس مثل شرارة، يجول في الأمكنة، فلا يتوقف فيها، ولا يسأل، ولا يتكلم، يبدو مثل حارس ليلى يتفقد هداية المدينة! إنه عوضة، مبروك القنيطرة ودرويشها الذي قيل بأنه أحب فتاة جميلة اسمها (شوفة)، هامت به لجمالها، ولكن الأقدار حالت بينهما، كان هو ابن القنيطرة، ابن المدينة، وكانت (شوفة) قروية تأتي إلى القنيطرة للمرة الأولى من أجل أن تأخذ مصاعاً ذهبياً وبعض الثياب لأنها تستعد للزواج من ابن عمها الراعي!

لكنها حين رأت (عوضة) طار عقلها به، مثلما طار عقله بها! وكان حظه طيباً، فقد أخذ (شوفة) وأمها، وأختها، إلى بيته ليبقيين فيه، لأن باص القرية تعطل، ولن يصلح عطله إلا في اليوم الثاني. بعض من ركاب الباص، باتوا في بيوت أخرى، قرب الكراج. وفي بيته المدني، رقص قلب (شوفة) فرحاً بالنظافة والترتيب، والجمال، والكراسي، والصور، والمرايا! فرجت الله أن يكون (عوضة) من نصيبها، وأن يذهب ابن عمها الراعي إلى الوادي لتأكله (الضبعة)! فقد رأت في بيت (عوضة) ما أذهلها! وحين افتترقا، عادت (شوفة) إلى القرية بنصف عقل، وبقي (عوضة) في القنيطرة بنصف عقل أيضاً!

ها هو عوضة، الآن، وقد غدا عجوزاً يركض في شوارع القنيطرة، يمر من بين البيوت مثل برق خاطف، فلا يقف إلا عند سوق (الصاعقة).. المكان الذي رأى فيه (شوفة) هناك وهي تحاول شراء مصاع عرسها، فيخر راعياً يلفه لهائه المسموع، ويغطي وجهه وصدرة زبد فمه البادي مثل رغوة الصابون.

-5-

يا إلهي، الآن وفي هذه اللحظات؛ لحظات توهج العلم السوري، فوق السارية، وقد شالت به الأبصار إلى الأعلى الأعلى.. يبدو كل شيء واقفاً! البيوت واقفة، والأشجار، والأعمدة، والجدران، والمدارس، والمشافي، والأسيجة، والسيارات، والتلال، والأبواب، وأفراد الشرطة، وواجهات المحال، والباعة المتجولون، وصلات البيع، ودار السينما، كلها تبدو واقفة ترنو إلى العلم الذي راح يتعالى ويتعالى في الفضاء الرحيب شارفاً.. بألوانه الزاهية!

-1-

تمز الذكرى عاجلة، عاصفة، وطبها عالم من الحنين، والحزن، والشوق، والتشوق.. لدنيا لم تغادر بكورتها، ونداوتها، وجمالياتها الولود؛ فالذكريات جمره كبيرة تكوي القلب، فالقري، قري الجولان، تمر بالبال مثل قطار طويل مترادفة واحدة، لا يفصل بينها سوى المسميات (الخشنية، والسندبانية، والرزانية، والجوخدار، والعدنانية، والرفيد، والحميدية، والعلقية، ونعران، والوعينات، ودبورة، ودير سراس، والدردارة، وبانياس، وزعورة، وعين فيت، وعلمين، وجليبينة، والكرسي، والعال، وفيق، وكفر حارب، وسكوفيا، والسنابر، وعسليية ومجامع، وقصرين، والدنكلي، وضبية، وعين السمسم.....) قري متعانقة بالأذرع الطوال!

-2-

تمز الذكرى طرية، دانية، كما لو أن رفع العلم السوري فوق السارية الكبيرة في مدينة القنيطرة، وبالبيدين الواثقين للقائد حافظ الأسد (رحمه الله)، كان بالأمس، فالبلاد العزيزة لا تغيب، وإن غيبتها الظروف القاهرة، والأحوال التي تعصف بها قوى الغرب الظالمة.. فالهتاف يملأ سمعي، وحضور الناس العميم يجيش في صدري، والفرح الغامر غدا طيور محلقات في سماء القنيطرة، والعيون تجوب الأمكنة، تتفقدتها، وبالصحو الكامل! الناس، يا لهؤلاء الناس،

ما انهم أحد منهم أن البيوت مدمرة والشوارع مغلقة، والخراب طال دور العبادة، والمدارس، والمشافي، والحدائق، والساحات بعدما عادت القنيطرة؛ وما انهم أحد منهم أيضاً أن القنيطرة، مدينة الجولان وعاصمته، تقابلهم بوجهها الحزين، وهي طي المشاهد المحزنة التي طالت المدينة بأكملها! ما هم الجميع وشد انتباههم هو أن القنيطرة عادت إلى حياض الوطن، بعد احتلال مزّ علقم، وبعد فقد محتشد باللوعة، وأن معاني السيادة الوطنية تجول فيها مثلما يجول الهواء في الحقول العامرة!

أبدأ، ماهم الناس ما خلفته اليد الصهيونية من أذيات حارقة، وهمجية متوحشة، وماهمهم الرصاص الذي انزوع في واجهات البيوت التي قلبتها الجرافات العدو، ولا الحرائق التي التهمت كل شيء، ولا الأبنية الحكومية الكبيرة التي انحنت فوق الشوارع كالأمهات! ماهم الناس أن يروا وحشية المحتل، وحقده، وعنصريته في كل تفصيل جزئية من المكان القنيطري الحبيب، ماهمهم حقاً هو المعنى، معنى العودة، عودة القنيطرة، إلى حضن الوطن فهي الأكبر، والأشمل، والأكثر حضوراً، وإلا لماذا هذا الفرح الذي يملأ الوجوه بالفتوة والحماسة والحبور، ولماذا هذه الأقدام تطير بأهلها من شارع إلى شارع، ومن حي إلى حي آخر، ومن حديقة إلى حديقة، ومن مقبرة إلى أخرى، ومن المشافي إلى المدارس... فيتفقدونها كمن يتفقد روحه!

أي نشور هذا للكائنات الوطنية المنادية بهاتفها العميم: سورية، سورية!

وأي لحظة للعة والكبرياء هذه التي تشيل بالأحلام التي راكمتها الليالي السود الطوال، ليالي البعد عن القنيطرة، وليالي البعد عن قراها! وأي رباطة جأش، وصلابة داخلية هاتين اللتين يتحلى بهما الأهليون وهم يواقفون بيوتهم المدمرة التي غدت بلا جدران، بلا سقف، بلا نوافذ، وبلا أبواب! وأي أسن لاهجات بأن كل شيء يعوض، بعد أن رأت العيون أن المحال نُهبت، والبيوت سرقت، والمقابر نبشت، والطيور فزت، والخضرة توارت، والألفة طويت، والشوارع قطعت، والأيقونات ديست، والنوافذ حطمت، وواجهات المحال كسرت، والمواسم رفعت، وأنوار المدينة أظلمت! أي جسارة هذه التي يتحلى بها أهالي الجولان الأباة؟!

-3-

تمز الذكرى عابقة بالحنين للطفولة، والأيام الخوالي. هنا، امرأة، لا تزال في زهوة العمر، تواقف مدرستها، وتهز رأسها، ودعمها يسيل، وشفتها تتراجفان، وعيناها تقرأن اليافاطة التي مازالت معلقة بمسمار واحد على جدار وحيد، لعلها هي التي تقبض على الجدار، أو لعل الجدار هو الذي يقبض عليها، تقرأ: إعدادية طبريا!

يا للصفوف التي ما عادت صفوفاً، وبيا للباحة الرملية، ونشيد (حماة الديار) المتعالي في الصباحات الندية، وبيا لمشهد المدرسين والمدارس الواقفين فوق المنصة الخشبية أمام صفوف الطلبة في الصباح الباكر، والعلم يرفرف، والنشيد يتسامى في العلو والبهجة.. يبدو المدرسون والمدارس مثل الطيور الزواهي التي تواقف شط بحيرة طبريا! هنا، وفي لحظة هيجان الدمع في العيون.. لا ترى المخبر، ولا الملعب الرياضي، ولا مرجة العشب، ولا حديقة الأزهار، ولا غرفة المدرسين والمدارس، لا ترى العم حامد الذي يطوف عليهم بصينية

من مفكرة الأخطاء اللغوية الشائعة

قل ولا تقل

• د. عبد الهادي محمد منصور

1 - قل استاذن الطالب المعلم؛ ولا تقل: استاذن الطالب من المعلم.

يُخطئ من يقول: استاذن الطالب من المعلم؛ لأن الفعل استاذن يتعدى من دون حرف الجر، ويجوز أن يتعدى بحرف الجر (في) فاقول: استاذنه في الأمر أي طلب منه الأمر، ويقال: استاذنت فلاناً لكذا جاء في (سورة النور/62) فإذا استاذنوك لبعض شأنهم من شئت منهم.

2 - قل: كلا الطالبين تفوق، ولا تقل: كلا الطالبين تفوقاً. يُخطئ من يقول: (كلا الطالبين تفوقاً)؛ والصواب: (كلا الطالبين تفوق؛ لأن (كلا) و(كلتا) اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين، والاثنتين، وليس في ذاتهما مثنيين؛ جاء في القرآن الكريم «كلتا الجنة آتت أكلفها» (الكهف/33)

3 - قل: علم أن سينجح الطالب، ولا تقل: علم أن سينجح الطالب بنصب الفعل (نجح) الحجة دخول (أن) الناصبة عليه.

يُخطئ من يقول (أن سينجح) بالنصب، والصواب بالرفع (سينجح)، لأنه فصل بين (أن) والفعل بفاصل، وهو السين، والحرف (أن) هي (أن) المحفظة من الثقيلة أي من (أن) والفاصل إما (السين أو سوف أو قد أو ما أو لو) قال تعالى في كتابه العزيز في سورة المزمل (20) «علم أن سيكون منكم مرضى» برفع (يكون)، فد (أن) هنا ليست الحرف النائب للمضارع، بل هي الحرف المشبه بالفعل (أن) مخففاً.

4 - قل: هذه البئر عميقة ولا تقل: هذا البئر عميق. يُخطئ من يقول: (هذا البئر) والصواب (هذه البئر)؛ لأن كلمة (بئر) مؤنثة، وقد جاء في القرآن الكريم «وبئر معطلة وقصر مشيد» (الحج/45).

5 - قل: بادر إلى جاره لمساعدته، ولا تقل: بادر لجاره لمساعدته. يُخطئ من يقول (لجاره لمساعدته) والصواب (إلى جاره لمساعدته)؛ لأن الفعل (بادر) يتعدى بحرف الجر (إلى) لا ب (اللام).

قل: على الطلاب الوجود أو أن يوجدوا في الساحة. ولا تقل: على الطلاب التواجد من الساحة. يُخطئ من يقول: (التواجد)؛ لأن التواجد إظهار الوجد أي: الحب الشديد، والصواب (الوجود أو أن يوجدوا).

7 - قل: في العام المقبل، ولا تقل: في العام القابل يُخطئ من يقول: (العام القابل) والصواب (المقبل)، لأنها من الفعل الرباعي (أقبل) وليس من الثلاثي.

8 - قل: مازال المعلم يشرح الدرس، ولا تقل: لازال المعلم يشرح الدرس.

يُخطئ من يقول: (لازال) والصواب (مازال)، لأن (ما) تنفي الماضي، و (لا) تنفي المضارع وكان من الصواب أن نقول (مازال) في الماضي، و (لا يزال) في المضارع.

9 - قل: جلس وسط التلاميذ، ولا تقل: جلس وسط التلاميذ.

يُخطئ من يقول (وسط) بفتح السين؛ لأن الوسط بفتح السين هو المعتدل من كل شيء، وما بين طريفي الشيء.

أنا أعرف من قتلني

• سامر الشغري



اختار الأديب الطبيب نبيل نادر قوشجي عنواناً مستفزاً وصادماً للقارئ في أن معاً ليعود من خلاله إلى مجال الرواية الرحب فكان "أنا أعرف من قتلني" الاسم الذي حملته الرواية الثانية.

وإذا كان مزج العلم بالأدب اختاره عدد من الأدباء العالميين مثل "دان براون" مركباً يبحرون فيه مع نتاجهم فإن الطبيب قوشجي يسعى لترسيخه عبر ما يكتبه من أعمال منذ نشر روايته الأولى قبل سنتين "رحلة إلى المريخ" والتي أشارت لفظاً كبيراً لأن الكاتب أراد عن سابق إصرار وضع حدود تفصل بين الخيال العلمي الذي يشطح

بصاحبه إلى اللامعقول وبين الأدب الذي يستخدم العلم الحديث من دون إبهار أو مبالغة.

أما رواية "أنا أعرف من قتل نفسي" فتبدأ بجريمة قتل ما يوحي للقارئ أنه أمام أدب بوليسي لكنه سيتفاجأ أن ملاسبات قتل القاضي ما هي إلا حبكة تربط أحداث الرواية التي تدور في أربعة أيام فقط والتي تكشف لنا بصورة متتالية لا تدع للقارئ استراحة يلتقط خلالها أنفاسه عن سيل من الحقائق العلمية التي تنقض علم التنجيم الغربي من أركانه إلى كشف التشويه المتعمد الذي اعتمده الغرب في رسم خريطة العالم وغير ذلك.

والغريب في الرواية أن بطلها ومحور أحداثها "القاضي" قتل في أول فصولها ولكنه ظل حاضراً في باقي الفصول يطل علينا عبر مذكراته التي كتبها والتي يحاول أن يشي خلالها بهوية قاتله لتكشف لنا هذه المذكرات جوانب من شخصية القاضي بين تضخم الأنا والتفاني في سبيل الآخرين وبين البراغمية والإصرار على تطبيق القيم العليا والعدالة إلى درجة الموت في سبيلها.

أما شخصيات الرواية الأخرى مثل المحقق والطبيب وهما أصدقاء القاضي ومدبرة منزله وسائقه وطبيبه الخاص وشريكه فهم حلقات تدور حوله إلى درجة أن لا نجد لحيواتهم وجوداً في العمل وهذا مبرر في الرواية ما دامت تدور حول حادثة واحدة وكل ما سواها نتائج طبيعية لها.

ولا يحاول الكاتب الفرق كثيراً في تفاصيل شخصياته بل يتركها تسير وفق صيرورة ثابتة فلا يكشف لنا الكثير عن مضامينها كما يعمد إلى استخدام لغة وصفية تركز على شرح المشهد الذي يقرأه القارئ فكانه أمام كاميرا سينمائية ويبدو أن ذلك توجه يعتمد قوشجي إذ استخدمه قبل ذلك في روايته الأولى.

والرواية إلى ذلك تعج بالمعلومات العلمية وبالتاريخية كمثال الطباعة ثلاثية الأبعاد وتجربة ستانفورد واختراع سيجارة اللفائف والتي يحاول قوشجي في كل مرة يذكرها أن يقدم إثباته عنها مع استعمالها بطريقة ذكية من دون أن يشعر القارئ أنها دخيلة على النص.

ويذهب التجريب عند قوشجي إلى مداه الأقصى عندما يستخدم في طباعة الرواية لونين مختلفين متباينين للدلالة على نص مذكرات القاضي والتي جاء الخط فيها مماثلاً للخط البشري وهو تأكيد على سعي المؤلف للدووب لجلب القارئ إلى جو الرواية بكل ما أتيج له من تفاصيل من دون أن يتوقف الأمر عند ذلك بل إن المؤلف يستدعي ذاته بشكل مباشر فيقحم نفسه كراو للأحداث ومعلق عليها.

وقد تؤسس الرواية في المستقبل لنوع أدبي جديد يستخدم فيها مؤلفها العلم مطية ليصل إلى قلوب قرانه وعقولهم وقد تظل يتيمة أو فريدة عصرها والجواب عن ذلك بيد مؤلف "أنا أعرف من قتلني" إذا كان ينوي استعادة تجربته أو البحث عن مجالات جديدة.

والرواية من إصدار دار قوشجي للطباعة والنشر والتوزيع تقع في 200 صفحة من القطع المتوسط ومن إصدار العام 2016.

على باب حُجْرَةِ الأسرار

• أيمن إبراهيم معروف

-1-

أوقفني على باب حُجْرَةِ الأسرار، وقال لي:

صوتك الآن أبيض أكثر مما ينبغي. دَعُهُ على الباب، واتبعني. وقال لي: استعن على العبور بالصمت كلما دعتك الحاجة إلى الكلام. وقال: لا تلتفت إلى ما ليس هو القصد. ثم قال: سترى أبواباً تنفتح ونوافذ تصطفق في الطريق وبين الممرات، وكأنك لا ترى. وقال: سترى الليل بكامل بهائه يحرس العتبات المتشحة بالفضة، فلا تخف. وقال: سترى أشجاراً بعمر الأرض يحف بأغصانها الهواء على جنبات الطريق، فلا تقف وأنت تمر لتنصت لحفيف الأغصان، واتبعني بصمت. وقال لي: تحت أول شجرة ترتفع حُجْرَات دون عمد، فاعلم، أنها حُجْرَات الصمت. وقال: هذه هي أول تخومها التي تضيء رقيمها وألواحها، فاحذر على الحواف أن تقرأ ما جاء في المتن أو في الهوامش، ولا تكن لجوجاً. وقال: لا تلمس الرقيم الأسود قبل أن تتكامل الألواح، وحدار.. حدار من التوقف. وقال: قد تتقدم فتتراءى لك شجرة تُوْز بعيدة تصل أطرافها أطراف الأرض، فلا تشق. وانتظر أول علامة. وقال: سترى وأنت تهبط وادي السحر نهرًا صغيراً مسكوناً بالجنيات يتراشقن على ضفاف الماء ويستلقين على العشب ويلعبن. وقال: اصغ إلى وشوشة العشب مثلما تصغي إلى ثرثرة الجنيات، وانتظر. سترى نبعا صغيراً وترى طائراً أخضر على فم النبع يُهرِف في المكان ويقص على أخوته الطير حكاية الجنيات. احفظ حكاية الطائر الأخضر عن الجنيات واعبر النهر بحبرة الحواس، ولا تخف. وقال: قد يأخذك في العبور دھول ما ترى وتنسى في دھول المباحات حكاية الطائر عن الجنيات، فاصبر. وقال: ستكون مكدوداً من الضمأ، فاشرب قليلاً من فم النبع. قليل من الماء يكفي كي تستعيد صوتك الذي تركته على الباب. وقال لي: صوتك الآن أبيض أكثر مما ينبغي. وقال: أنت على باب حُجْرَةِ الأسرار. احمل مصباح الصمت وأضئ في العتمة الخضراء ليُلك الكلمات.

-2-

وأوقفني على باب حُجْرَةِ الأسرار، وقال لي:

دَعْ صوتك لوعول الصمت، واتبع رنين خطاي. وقال لي: قد تتقدم في الصمت فلا تعرف أين أنت وتتقدم في الليل فلا تعرف أين تقف. فلا تستعن بالتذكّر. وقال: سترى بحراً تشق مائه الحروف، فيشف. وترى عوائل من الكلمات تلتئم وتحلق كأسراب النورس وأسراراً تخضل وتخضر وتحف عن جنباتها الأسرار، مثلما سترى ماءً ليس لك علم بكنهه إنائه بين الأواني، فلا تستغرق في الدھول. وقال: سترى على الماء منزلاً اخترعته قامه الألف وسمنه منزل العبارة. وقال: سترى آية بيضاء ما مسها سوء من قبل أو بعد تخرج من شفيف ما ترى ثم تدخل منزل الرُويّا وتبتكر الطرائق والحرائق في المرايا، فاتبع الحرائق بما يضي على الكلمات ما يسع التأمل أن يضيء الكون، ولا تخف. ثم قال لي: قف في الباب ولا تقف عليه. وقال: أطل الوقوف حتى تتسع نظرتك وتتقد بصيرتك وتستيقظ بهجتك. ثم قال لي: سترى من يئده خلف الباب، فاصغ لوعول الصوت، وتلفت. وقال: سترى من يصعد بك لجة التوريات، فلا تنشغل بما هو خارج التورية. وقال: وترى من يهبط بك فضة التسميات، فلا تنشغل بما هو داخل التسمية. وقال: وترى من يوقفك في الطريق على فيض المعاني ويدنيك في الحريق من عطف الدنان ويريك ما لا يرى من السحر في غابة (الفرق)، فاعبر بين الكمان والقرائن، ولا تلتفت. وقال: صوتك الآن أبيض أكثر مما ينبغي. فقل للحرف: حُدني، (وللنسيان: تذكّرني)، وللمحو: اكتبني. أنت على باب حُجْرَةِ الأسرار.

-3-

وأوقفني على باب حُجْرَةِ الأسرار، وقال لي:

خذ كل ما يحدث، يا أيمن، على محمل الجد واحتمل في الليل كثافة الغياب ولا تلتفت لما يتأخر من وشاية الأبجدية وكناية المفردات. وقال لي: احتدم في كامل القلق ولا تكثر للعناوين والأشكال والحوادث في متن الليل وهوامشه. احمل صليبك واصعد جُلجتك وسر في الحرائق وضع نصب عينيك زهرة النار واقترح، حينها، أي منفي وأقم في سرده كجني شجر، وإذا دعتك الحاجة إلى الشرح دَع المعجم جانباً ولا تستعمل التذكّر. احشد كلك في غابة النسيان وشق الطريق. شق الطريق بقوة وكأنك تشهد في نهايته ميلاد الضوء. ولتر ما ترى في المتن أو في الهامش وكأنك لا تراه، وقف على ما تراه لتقول كل ما لم تقو على قوله، فترتقه. وقف على ما لا تراه وكأنك تراه، وقل كل ما لا تراه وكأنك تحلقه. كن واضحاً دون وضوح وغامضاً دون غموض ولا تسرف في الغموض أو الوضوح معاً. وقال لي: سر في الوضوح الغامض أو الغموض الواضح وضع بينهما عتبة للدخول إلى النص، وتذكر، دائماً، أن بإمكان اللغة أن تستعملك دون أن تدري، فاحذر وأنت تؤثت لعتبة الدخول إلى النص من مكر المفردات. خذ مفتاحاً يمكن أن يفتح لك وعليك خزائن اللغة واختر من الكنوز الماثلة أمام عينيك مفردة بسيطة. حرّكها قليلاً وحرّرها من العادية التي تركز فيها دون أن تتذكر موقعها في سلم المفردات في الفهارس أو المعاجم، واعبر ببداية الكلمات إلى لا عاديتها في علائقها مع أخواتها المفردات، وامض في طريقك.

درة مالك صقور

د. عبد الله الشاهر



من دون أي جهد يكلف القارئ، منذ البداية يبسط القاص مالك صقور أفكاره ومراميه على أوراق مجموعته القصصية "درة" التي أودع فيها جملة من الهموم التي كانت ربما تنقل صدره أو تجعله ينوء بحمل أفكاره التي أفرغها على الورق فارتاح من عناء كبير..

المجموعة جاءت مسحا أفقيا لقضايا المسحوقين والمحرومين الذين عرقتهم الحياة، فكانت أحلامهم على قدر همومهم وأمانهم، لا يرتقي سقفاً إلى أكثر من العيش بكرامة.. درة التي احتوت بين دفتيها عشر قصص والتي تقع في مئة وعشرة صفحات من القطع الوسط، والصادرة عن اتحاد الكتاب العرب.. كانت تلفها بمضراتها منظومة الاشتراك في الهدف والتميز في الهمم والتوق إلى الخلاص، الخلاص من واقع الشظف والعوز إلى الراحة والعيش الآمن الذي يصل إلى حد الاكتفاء.

هذا التطوع البسيط الرحالم سمح لهذه المجموعة إلى إنشاء صورة رمز موح من خلال عرض همسة دافئة أو لوحة واضحة وضوح اللقطة الواقعية القريبة من التسجيلية "الفوتوغرافية" والتي استطاع القاص من خلالها رسم مسار أبطال قصصه الذين كان خطهم البياني يتراوح بين البوح والنوح لكنه كان بعيداً عن الصراخ والضجيج وهذا النمط يحيلنا إلى أن القاص تمكن من تحديد ملامح ومميزات شخصيات أبطاله وقد استفاد من خبرته وتجربته التي كانت واضحة الظهور حيث بدت المواءمة بين الشخصية ولغتها وأفكارها وطموحاتها بعيداً عن الفبركة اللغوية الفائضة التي قد تحيل القارئ إلى تفسيرات إضافية أو تأويلات لا يحتملها النص، لذلك كانت أبعاد القصص مطابقة للغتها، وموائمة لشخصيتها ومماثلة لبينتها، وكان القاص كان يهدف من ذلك إلى أن يجعل القارئ بمواجهة مباشرة مع الواقع أو أنه كان يريد نقل صورة حية من الواقع، وربما أراد من ذلك كله أن يصدم القارئ، أو يعيده إلى المربع الأول، ليجعله بعيد النظر فيما هو يعيش..

وفي كل الحالات التي ذكرنا يمكن أن تكون هذه المجموعة القصصية وبمجملةا حكايات حميمية من النوع الذي يمكن تناقله شفاهية لشدة قربها من الذاكرة الشعبية لذلك فهي سهلة الولوج في الوجدان وهذا ما يؤهلها لكي تبقى أطول فترة ممكنة في الذاكرة، لأن هذا النوع من القصص يجد فيه القارئ ذاته بشكل أو باخر أو بحدده الأدنى قريباً منه للحدود التي تجعله يعيش حالاته معه.

والسبب الأساس في ذلك أن قصص المجموعة بكاملها تنتمي إلى المدرسة الواقعية وقد صيغت بمستوى فكري غني يوشي باستناد القاص على أرضية ثقافية واسعة، كما يلاحظ ومن خلال الخط العام للمجموعة الانحياز الواعي والتام للقاع الاجتماعي الذي شكّل المادة الأساس لها والتي حملها القاص رسائل اجتماعية وفكرية، جوهرها الإنسان، وسماتها الحفاظ على المبادئ والقيم الأخلاقية وذلك من خلال ما قدم من نماذج بشرية مختلفة، بخيرها وشرها، أو بصمودها وانحطاطها،

بل ربما بتناقضاتها الفكرية والفلسفية والحزبية والاجتماعية لكنها في النهاية جميعها تقف في صف المحرومين والمسحوقين، وتعلن حرباً لا هوادة فيها على الفساد مكشوفه ومستوره.

عندما انتهت من قراءة المجموعة، وجدت نفسي محتاجاً إلى إعادة قراءة بعض القصص مرة ثانية ذلك أن المضامين والأبعاد التي احتوتها تحتاج إلى وقفة وتمعن فقد يكون الانطباع الأول غير عاكس لدلالات القصة، وعليها كان لابد من كشف بعض فضاءات قصص هذه المجموعة..

ففي القصة الأولى من المجموعة "درة" والتي عنونت المجموعة كاملة باسمها، فقد تضمنت هذه القصة حالات من الحب والالتزام والمبدئية، وكذلك وبالمقابل حالات من الطمع والأثرة والاستحواذ، وفي المقابل كذلك نقرأ فيها ذلك، التصادم الأبدي بين البداوة والمدنية، بين البساطة والتعقيد، بين الفضاء المفتوح والحيز المغلق، وقد طوّق القاص قصته هذه بين حدين قاسيين أحكم بهما شخص قصته بقوة العرف، الحد الأول الذي استهل به كلامه "الحب والحبل وركوب الجمل" ونراه يختم القصة بحده الثاني الذي يقول "يا شيخ، يا طويل العمر، يا شيخ، يا أميرنا، أنت الملح، أنت الملح، أنت الملح" وما بين هذين الحدين تعتمل الأفكار والأحلام والأحكام التي تسردها الدابة صاحبة الخبرة والدراية والتي حذرت المعلم العاشق من أن يبوح بعواطفه تجاه درة، الفتاة رائعة الجمال التي رحلت من قبيلتها إلى قبيلة أخرى لرفضها الزواج من شيخ القبيلة فوقع حب المعلم الذي حال بينها وبينه الأمير "عقاب" شيخ القبيلة الذي لجأت إليه والذي طلبها للزواج فرفضته كذلك..

القاص وبذكاء الخبير ترك النهاية مفتوحة ومنح القارئ الحق في الحكم وهذا الأسلوب في إشراك القارئ يعطي حالة من التفاعل بين القاص والمتلقي ما يتيح أفكاراً جديدة.

في القصة الثانية في المجموعة والتي جاءت تحت عنوان "فالج" في هذه القصة حمل القاص جملة من الدلالات الوطنية والقومية والإيديولوجية على مضاعيل القصة وذلك من خلال الصدمة التي حصلت للأب من الابن وبإيقاع درامي والسؤال الذي

يمكن طرحه من خلال ذلك هل هذا سلوك أنجبته المبادئ الصادقة أم أن واقع الحال يحكم السلوك، إنها الحقيقة الصادمة التي كانت ترونها جمانة الابنة عن والدها صاحب المبادئ وعن أخيها المهرب والذي تسبب في أن يصاب الأب بالفالج، واللافت في هذه القصة أن جمانة الراوية قد اختار لها القاص تاريخ ميلادها الخامس من حزيران. القصة بشكل عام واسعة الطيف، موشورية الرؤيا يمكن إثراؤها بالكثير من التحليل وهي حالات إسقاطية أو بالأحرى ارتكاسية ألبسها القاص ثياب شخص نفخ فيهم روح الحكاية..

في "طويل وقصير" وهي ثالث قصص المجموعة تعلن وعي الضرورة والانعتاق من حيز التبعية إلى الانتماء الذاتي، وهي بدلالاتها تحمل مضامين صراع طبقي أفضى به القاص، وانحاز لصالح الطويل الذي تشعب برائحة التراب فكان القرار لجانبه وذلك باعتراف القصير الذي أرغم على ذلك الاعتراف.

إن اختيار القاص مقياس الطول والقصر له دلالاته وأبعاده وبالتالي فإن القاص ألمح ولم يفصح، وكثف ولم يسرد، وعلى القارئ أن يحيل هذه الإشارات إلى ظلال تمتد نحو معالم الفكر والاقتصاد والغلبة للذين يعملون..

بينما يتجه القاص في "وقال البحر" إلى توليفة جديدة في بنائه القصصي، حيث يبدأ "بما يشبه المقدمة" بلغة رومانسية مدروسة ثم ينتقل نحو "المتن" الذي يعني لب المشكلة أو ذروة القصة والذي يبرز فيه القاص أقصى انفعالات القص "سلى ابتلعها البحر.. سلى غرقت.. سلى في العناية الفائقة" ومع عودة سلى إلى الحياة يعود القاص إلى "ما يشبه الخاتمة" والذي يذكر فيه بقول الرسول الكريم "الناس شركاء في ثلاث: الماء والكأ والتراب" وما بين ما يشبه المقدمة وما يشبه الخاتمة يكون البحر قد ابتلع "المتن" الذي هو محور الحكاية وذلك بسبب الجشع وسطوة الكبار وهيمنة رأس المال ومع هذا فالبحر ذو سطوة وفتنة.

تتكرر المعضلة وإن بلبوس آخر في "أبا حيان لن أحرق كتبتي" و"أربعون عاماً بين لحظتين" و"الأرض" و"ما زال البلبل يبيكي" و"المداس" و"شعراء كثيرون وشاعر وحيد" لتشكل روافد تحمل الطموح نفسه، فالذي رفض أن يحرق كتبه، هو الشاعر الوحيد، وهو الذي ضرب بوش بالحذاء، وهو كذلك صاحب زهرة اللوتس الذي قال "الماء والبخار والجليد والتلج والبرد أصلهم

الملح الأبرز في المجموعة هو الواقعية التي تختلف عن مفهوم الحقيقة.. إنها اتجاه أدبي يلتقط أفكاره ونماذجه من حياة الناس وواقعهم.

واحد.. إن الملح الأبرز في هذه المجموعة هو الواقعية، هذه الواقعية التي تختلف بلا شك عن مفهوم الحقيقة.. إنها اتجاه أدبي يلتقط أفكاره ونماذجه من حياة الناس وواقعهم من مشكلاتهم وقضاياهم، من بؤسهم وأحزانهم..

إنها واقعية الطبقات الدنيا التي تضحك أمام نفسك بكل عيوبها، وتضحك أمام الحياة بكل أوجعها، إن جميع قصص المجموعة تأخذنا إلى عالم العوز والحاجة وتطرح قضايا الاقتصاد ومشكلات التناقض في المجتمع من خلال "درة" وجمانة والطويل والقصير وزهرة اللوتس وأحمد ذلك الجندي الذي حافظ على أرضه، وكنعان المشرقي وغيرهم ممن دخلوا في صراعات مريرة مع الحياة..

من خلال ما تقدم من عرض لأفكار هذه المجموعة فإنه يمكن لنا أن نخلص إلى إبراز بعض السمات التقنية التي اعتمدها القاص في بناء نصه القصصي:

أولاً: نلاحظ من خلال سير الأحداث القصصي أن أسلوب "ضمير المتكلم" قد أتاح للقاص أن يطرح رؤاه وتعليقاته دون أن يشعر القارئ بأن ثمة تدخل ما قد حدث، فضمير المتكلم أعطى اتحاداً بين البطل والراوي.

ثانياً: إن النهايات المفتوحة لبعض القصص وهي سمة لواقعية الطرح شكلت مرتكزاً أساسياً في التشاركية بين الكاتب والقارئ، وهذا حينما تكون المشكلة ما تزال قائمة تأتي النهاية المفتوحة "فنياً" بمعنى أن يبقى القارئ مستثار الذهن متأملاً وأن يكون أمام دروب عدة للحل.

ثالثاً: بث القاص القيم التي أراد أن يودعها في المتلقي بأسلوب يرتكز على الإيحاء لا المباشرة أو من خلال ترسيخ الهدف والقيمة بأسلوب فني يلحم ولا يصرح.

رابعاً: اعتمد القاص على تقنية للكتابة بعيدة عن العفوية رغم البساطة التي تبدو عليها المجموعة القصصية، فالكاتب فكر كثيراً في نصه قبل أن يكتبه، ويتجلى ذلك في النمو الدرامي الذي عرفته مجموعته القصصية، حيث يترصد بلوغ هدفه المحدد وقد كشفت النهايات القصصية ذلك إذ اكتسبت أغلب قصص المجموعة البناء الدائري.

خامساً: استغل القاص قدراته وخبرته في الكتابة القصصية فعمد إلى تجسيد الأحداث بتوظيف الفعل المضارع الذي يوهننا بأن الأحداث تقع للحظة أمام أعيننا وكأننا نشاهد الشخصية تتحرك على مسرح الحياة وهي تقوم بعملها.

سادساً: وظف الكاتب لغة سهلة غير معجمية وهي بذلك لغة تواصلية إلى أقصى الحدود لكنها لم تضطر في فنياتها وجمالياتها من خلال حرصها على السلاسة والتكثيف والقصر..

في الختام يمكن القول إن موحيات هذه المجموعة تصب في الفهم المحكي للثقافة المجتمعية التي ترى في العقل الجمعي نضجاً يؤدي إلى مفاهيم ترتقي بالمجتمع إلى صلاحه ورقية.

على مرمى رصاصة

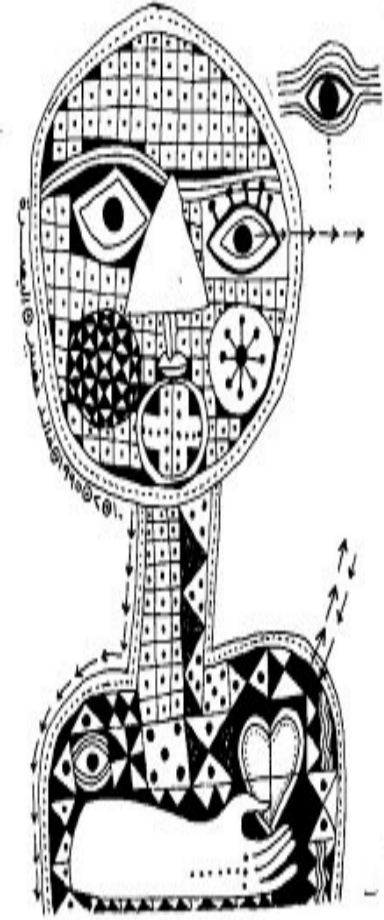
• طهران صارم

- 1 -

أهرب كطريدة تحاصرها الأشباح
على رمال متحركة أوصل فزعي
أقول
أنا امرأة التعاويذ السوداء
أضرب مندل حزني
وأنام على حافة السماء
انتظر أزرقها ...
تخدعني ..!!
ترتدي عباءة العتم وتنعم بالضلال
ألف شعري الأسود الطويل
ألفه مراراً حول عنقي
كي أحميه من أنياب الجوع المقهور
وأعج بنغمات قديمة
صراخ وبكاء
ولا أغفو ...
ولا أغفو ...
كان في جذري نار.

- 2 -

أنا القتيلة
لن يقصيني الغياب
دمي الآن في كل الشوارع



وأنت ستلقاني في كل الأزقة
وعلى جميع الأرصفة
هم لم يفعلوا شيئاً ..
فقط اغتالوني
وأعدموا الغياب.

يوسف القصيدة

• سعاد محمد محمد

أنا صبيك الحب
وأصيد سقطات شوقك ..
أيا رجلاً يسافر في دم الكلمات
إن نصبت لك شرك الغواية
فتجنب خارطة جموح
مر عليها
كعابر يسلم على بئر تائهة ..
لا تسقط
حتى لا تجف القصيدة
إن دكت عيناى قلاعك بالزئبق
أيها المسور بالأسئلة
لا تفرج عن جواب واحد
ابق ملتحفاً علوك ..
لا تسقط
حتى لا تتمرغ الشمس
عند أقدام الظلال
ومن حيناً ينقل القمر خيمته
أشفق على الأبواب
تتسمر خلف طرقة
لتخلع كل مفا تيحها ..
لا تسقط
إن قامت زليخة

تبحث في أذغال الجبر
عن عشب
تنشط شهوة الخطايا ..
تجنب سبابة المعنى
حتى لا تجرح صمتك ..
لا تسقط ..
فما بعد زهو الجمر
إلا هوان الرماد
سل ذاكرة السنديان
لا تسقط
لأبقى في بروج الخيال
أروض الحرف ليصير برقاً
أحوك به قفازات وردية
أبيعها على تخوم البرد ..
لا تسقط
يا يوسف القصيدة ..!



طاب الشوق

• نصرة إبراهيم

المساء تشبه بك
حتى نسيه عبا أنفاسه بريحك
لم أتفاجأ بي
هو الشوق أطرب الأغنية
وأنا أغري الأغنية برنة استسقاء
بالمحلي:
"سلملي عليك"
بالشوق:
أستحضر ما طاب لي
طاب الشوق،
واعتلى منبر الفصاحة
ثم لاذ بوجهك

قبلة على البحر الحديث
وقبلة على البحر الكلاسيكي
طاب الشوق
لا جناس
لا طباق
سأخرج من بديع الحب
إلى بيان الروح
فاصلة
كناية عن شوق
أطير سماء
في رقص العنب .

أقانيم الشوق

• أميمة إبراهيم

سرب من الأشواق
من قلبي فر
وحط بين يديك
حماماً في ساحة المسجد الأموي
وكنيسة حنانيا
ثم عاد
واستقر بعري لهفته
في سرير
على ضفاف بردى.

في راحتك
تتقد مواسم لهفة
إن مسها رهام قلبي
أزهرت نرجساً
وبيلسان.
كفاك اللابستان الغيم
وشاحاً
كلما لامستا مواقد روجي
تكاثفت في خلاياي
قطرات بوح
التماعات نجوى
وفاح في أوردتي
عطر قهوة
وهيلها
وفيض عارم من دفء

على شفتيك
يزهر الحنان
ويشتعل النور إن صدحت
كمنجات الشوق
ونفرت كقطيع ظباء.

ويذكر المطر

• وجدان أبو محمود

طريقي إليك طويل...

طيران حربي ووقع قذائف وأثار خوف لكنه تحت المطر
خميرة عطر وخميلة أنجم، وأنا في الطريق إليك قطار عشق
ينداح فوق أقواس القزح.

أقبلت من بيتي البعيد... ركضت بحجة البلبل وبرغبة
الرقص على الأمواج إذ تعلقو وسمعت شعرك كمن يسمعك
مخمورا... لم يراودني الشك لحظة أنني معنيته، لم أفكر
بغدا إلا وكان ما سيكون اليوم.

اشتقت أراك لأول مرة تحت المطر، اشتقت لمس ما تصوره
خيالي غير أنني لم أقارب سوى رفيف الأمان، سبقتني
للدخل وانتظرت، وسبقت فورة الماء إن هبط من أعلى
وغطانا وعلّمنا واجتاح منتصرا حقول البؤس فينا، فوّت على
شيطانتني إمساك يدك والرقص بها بين حنايا الضوء وبين
أحضان الهواء، فوّت عليها همس في أذنك: "لا شيء يعيدنا
لجمالنا أكثر من زقزقة ناي على صدر سحابة".

وأفرحتني سريعا ما أحزنتني... يا لحظتي في لقاءك وأنت
الشاعر ينتظر وأنا العادية منتظرة، بلى فكل الناس سوى
الشعراء عاديين... درجات بين الأبيض والأسود والشاعر
وحده من ألوان.

اخترت لنا كرسيين أمام نافذة كما كنت سأفعل لو أتحت
لي الاختيار... طلبت قهوتي حلوة كما كنت سأخبرك لو
سألتني رأيي وشبكت ذراعيك كساحر أمامك وسكت.

تحديق في... أحديق فيك فتراق على أجراس قلبي ندف
النار راعضة ويغرق ماء السماء فينا من نوافذ المقهى...
تتكاثف أنفاسك على زجاج قلبي كالبخار وأحلم أن نرمي
فوق الطاولة كلاما أتينا لقوله لنخرج متلاصقين دون مظلة
ونسير إلى ما لانهاية... تحت انهيارات الرصانة و تحت
المطر.

أصلي أمام عينيك كيما يموت الوقت الذي لا يموت، وتشب
الحراق إذ تتقدم في يباسي كجرة القوس فوق أعصاب
الكمنجة... وأحترق.

تسبح مثلي هاربا في الشلالات الساقطة شهباً على بللور
النافذة، ويهتز الوتر الدقيق ذاك الموازن قلبي ليبيض
النغم وترقص المجرة بيننا مسحورة، أطيّر إليك ضوءا
مجنحا، أشاهد نفسي تخرج مني لتخلق من جديد، ويرفر
نبضي كالحمم إن ينسى خالقي في شعري وردته الحمراء
ويمضي...

أقاوم ثقل الجاذبية فيك، أقاوم التمدد في كفيك والموت
المؤقت وأي حنان يعتريك، أقاومك لأسمعك وأسمع:

مطر

موسيقا حزينة

رشفة طويلة من الفئجان الساخن

سعال خفيف مفتعل

ارتطام الأصابع بحافة الطاولة

نفس عميق على مراحل

ولفضلة مقصوفة من البحر الطويل "اسمعيني"

لم أقل "اسمعك"، لم أعلق بابتسامة، أبقيت لك رعد
الكلام مدويا، واحتضنت بحياء برق النظر، وانتظر كل صبر
فيك إصغائي ونزولي البطيء عن حبل المطر. وأنا انتظرت
كما انتظرت ومنذ الأزل شيء يتهدى من عينيك غير الحجم
وغير بسمات محبة وغير الدفء الذي يحتويه وغير صوري
الأجمل مني وغير نجوم تضيء وقت الحنين حنيني... شيء
إذا ما ترجمته لغة الكلام عنى "أحبك".

واستمعت:

لصدمة الفئجان الهابط في غير صحنه

لجبالك الصوتية تلتف راعشة على معصمي

لتنهيدة

لهديل الكف التي ما مست بالخطأ ظهر كفي

لمطر يتطهر بالبكاء دوننا في الخارج

للصمت



أرعبني طول سكوتك وأنت الشاعر مجهز ضد الصمت
وسيف يتسلق قامة اللغة المديدة، تفضى صمتك في موسيقا
الحروف... لاعب ناري على أصابعه ومضى بطيئا في إهدار
دمي.

لا أدري لماذا أخليت لك ثواني البطيئة.. ولماذا ذهب دون
وعي إلى أحلامي أكرس فيها زجاجات عطرك وألم باقات
زهرك وقصائد كادت تخط خالصة لقلبي.

قلت خالعا عن كتفك معطف فرح كنا غزناه: "للنهايات
طعم الانتحار"، علقت لهفتي على فمك قنديلا صغيرا وتمليت
في أصابعي... بدم الخيطان العالقة فيها.

قطفت دقات قلبي دقة دقة، ابتسمت ثم تراجعت عن
الابتسامة: "أنت وطن داخل وطن وأنا مقتول في وطني...
ما لي فيه ليس لي"

- ماذا تقول؟ هذا هراء

- هذي حقيقة

- أنت

- أنت قافلة آلهة وأنا الخاسر المرتد

يجمعني بين يديه لوهلة ثم يطيرني كمزق غيمة "ليتنا
لم نلتق"

- لكننا أقل وجعا؟

- لكننا أقل خسارة.

- أحقا؟

- وليت هذا الحزن الذي سيكون لم يبدأ الآن.

- أنت قلت،

أراك همسا تبرقين ما بين نقطة ماء ونقطة ماء

وأراك إذا ما استراح من عناء السقوط إله البكاء

وأشعر أنني عقيم الخيال إذا أمطرت وما انهارت

على عينيك نجومات ولا سقطت سماء.

- وأنا قلت،

سأبقى أجز قلبي ورائي كالقتيل

وسيحمل دوما صفتي قبلي

مشرد مهجر وراجل ودخيل

وطليبتني من الداخلة بالظلال الداكنة بالكوارث و
بالهموم...

وتساقطت من سمائي السنونوات وقمم الأشجار وهداة
القمر الوليد وفينوس مقتولة بسهم حبيب.

قلت "اسمعيني" ساحبا من عيني بحرك، ارتعشت من جزر،
لم أقل "كفى" لم أرتبك... تركت لك سكينك تقطع بعناية

رمل الهواء ما بيننا وثبت عنقي أسفل نهرين متهاديين فقد
كنت تمارس في حذر فعل الخيانة و قطع القصائد مثلما

يقطع الشذاذ في بوادينا رؤوس البشر، قلت: "في بلادنا
تطر الدنيا ألم... ولا حياة لحب تحت خلجات الألم".

وقلت "فلتمسحي فتات قلبي عن ضلوعك وماء عيني عن
ريش الاوزات السابحات في عينيك سرا ولتهدئي فلكل حزن
في البعاد نقصان... واني كما ستسبين اهتمامي سأنسك"
وسألت في صمتي عينان تشتعلان " وهل تسمي هدير
العواطف اهتماما؟ وهل سقط سقف اللغة حتى تنسب نيران
الشغف أجمعها لشموع الاهتمام... لا بأس إذن إن جرّوت
على تكذيب نفسينا سيان عندي سيمسي وله المحبين أو
كارثة الاهتمام."

ولمحت دمي يسيل على خديك مالحا كبجر مات، ولمحت
قلبي فيك حلوا كالتفاحة الأولى، وتعتلت أسبابك
العظيمة فجأة وابتلع حداثتها الضباب، منيت نفسي بضحكة
تطيرها تحتتم مقلبك الفكاهي وتنتهي طول المهزلة، لكن
حزنا في عينيك ما انهزم، وحقيقة ظلت تطاردني إلى حدود
إيماني قد انتصرت.

يا حيرتي أمام حيرتك، يا ضياعي في ضياعك، هل يغرق
الحب المطرلا، وسألت معتصرا أنينك ومحاذرا موتي الضجائي
"أتهربين معي من هذا الحريق.. أترافقين حبيبا غارقا إلى
أرض النجاة؟" وذهلت من عرض قد قص أعصابي بعد
إحكام النهاية... عرض سيحملني إلى أرض ستحملك إلى
ونام سيحملك إلي... أرض غير هذي الأرض...

ناجيت روعي أسعفني فعقلي يسير على رسله، ناجيت
ربي يا إلهي أمسك يدي أنى تشاء لها كي تقرر خيرها أو
تهدي، وفقدت مادبيتي للحظتين ولتست غربة القمر في ليل
تعري... ومت بين ذراعين حبيبتين وبرد... ما كان أحلاه
موتي معك وما كان أقساه هسيس البرد.

فكرت كثيرا قبل أن أجيبك، فكرت بنفسي قبل أيام وأنا
أبدل أبواب الحبيبات على قوافيك الطويلة كنت لا أنسى...
وكنت لا تنسى.

فكرت بصوتك قبل أسبوعين يسيل إلى قلبي تباعا "ينهار
جبل في عندما تبكين ويقتل حزنك ثقتي بأنني معك"
فكرت بنا قبل أشهر أستاذ يعلم تلميذة قواعد الكيمياء

فتتعلم على يديه الشعر والفرح وجمع اللائي...

أفكر بالبلاد كيف كفت بعد الحرب عن التجمل والغناء

وكيف بت في غفلة جمالها وغنائها...

فكرت فيك ساعة لم يتغير فينا سوى الفعل المضارع..

وضحكت... ضحكت... ضحكت

وبعد الإجابة استمعت:

لحدائك الماضي إلى المستقبل

لقلبي يرج في رأسي

لأنفاسك الباقية أمامي تثرثر

للحزن

للمطر

للقذائف

لرصاص

لضحكتي تهيل التراب على قلبي

لوطني خارج المقهى مضطجعا تحت برك الماء يفكر

وخرجت كما دخلت وحدي... ولكن بوردة حمراء في

شعري ليست تنتزع... بحزن... بموت وبذاكرة لا تنتزع.

"ستسناني" الشاعر يصبح عاديا حين ينسى

.... "ستسناني" همست ماسحة دموعي فانهاالت بعدها

كالجريق سواها.... "ستسناني" ركضت كما أتيت في وله وفي

ثقة "ستسناني" إذن... كل شيء في بلادي يتذكر ولا يرتاح

غريبا إلا فقيرا للذكريات.

"ستسناني" مسحت دموعي ابتسمت لنفسي وهذأت رب

النهضة.. ثم أرسلت إليك رسالتي النصية الأخيرة.

سلمت لطائر الريح أحلامي وعدت إلى بيتي البعيد أركض

تحت طعنات الرذاذ وأتخيل عينيك تقرأ في صمت رسالتي:

"حظا طيبا هناك وشكرا على الوداع السريع أنا لن أنساه

وأنت لن تنسى صدقتني ما لا ينساه المطر... هنا".

كان وهماً

• أحمد جميل الحسن

تقول الحكاية:

في سبينة؛ حيث كان ندى الصبح يغسل وجوه الصبايا، الذاهبات زرافات إلى المعامل المحيطة، ويسدل ليله على همسات العشاق، ولقاءات الشوق والمحبة، وعلى صخب يتوق دوماً إلى الحياة، والمسامرات العائلية المألوفة المحببة، التي هي منة من الله، منّا على المجتمع السوري بكل أطيافه. وشهوات التسوق آخر الليل، من جنة الفواكه المتوضعة، عند سكة القطار في مدخل سبينة.

منتصف الحكاية:

كان الثلاثة يتفانون بتزيين بضاعتهم، وتجميلها، ورضها صفواً بحبات متناسقة، متساوية الحجم، وتزيين كل صف ببضع وردات حمراء، من أجل ذلك: سميت بجنة الفواكه. يضعون علب السجائر المتنوعة بشكل هرمي، يسر الناظرين، (ويخرم) المدخنين، يتصارعون مع النعاس والأرق،

ويبحرون في أحلام تقودهم إلى فتيات أحلامهم، هناك في الضيعة البعيدة، وقد جمعوا ما يلزم لطقوس الزواج المعتادة، تألفوا مع الناس في سبينة، وأحبوهم، وتولدت صداقات، وسهرات على إيقاع النرجيلة، وسحابت اللذائف، وقصص الغرام، التي يرويها متيمون. كانوا ثلاثة شباب، بعمر الياسمين الذي عشقوه وعشقوا دمشق. قدموا بحثاً عن لقمة العيش، وتحقيق أحلامهم الصغيرة بالزواج، وتكوين عائلة صغيرة في بيت ريفي يؤويهم.

بداية الحكاية:

سبينة ساحة حرب تموج بالفوغاء، والصراخ، والهتافات، أعمدة دخان خانقة من الإطارات المشتعلة، على امتداد الشارع الطويل، الذي يشقها نصفين، السماء التي كانت مكلفة بالصفاء يجللها السواد. والوجوه التي كانت باشة مستبشرة، اكفهرت وكساها العبوس واليأس، طوفان من الصبية، والشباب، ملثمين، وسافرين، ومترنحين، وفاغري الأفواه يزحفون صوب جنة الفواكه، والشبان الثلاثة ما زالوا مأخوذين بالمشهد، تراقصت في الأيدي الموشومة المطاوي، والسكاكين، والعصي الغليظة الطويلة، و(الشتتانات). فجأة! انقلبت المودة إلى كره، والمحبة إلى حقد، والتآلف إلى جفاء وعداء، أصبح كل شيء يشبه الموت. جفل الشبان الثلاثة، وكالسهم اقتحم الرعب القلوب، سكاكين ومطاو وشتتانات تمزق الأجساد، وتمثل فيها، صيحات طائفية وهتافات مذهبية، ورقصات فوق الجثث، تشبه طقوس آكلي لحوم البشر، بعد قتل فريستهم.

هامش حكائي:

قال الأول: كنت أحبهم، وكدت أستقر في سبينة إلى الأبد. الثاني: لقد أعلمت خطيبتني بأنني لن أغادر سبينة، وستزوج فيها. الثالث: بعد زيارته لي نصحتني والدي أن أتزوج سبينية.

الخاتمة:

وقف قرناً وهم فوق جثثهم وبصوت واحد: - كان وهماً

هذيان

• شذا برغوث

بم بم بم... ط ط ط... دووو.

رن رن رن

اخرسوا التلفزيون

«ألو.. أيوه.. هلا.. الحمد لله.. لا عادي مثل كل يوم.. لا طلع واحد وأخوه لسي الله كريم أدعو لنا... شكراً على السؤال.. مع السلامة».

• أحمر عاجل.. قتل وجرح وانشق.. اندق.. هاج وماج.. راح وعاد اجتمع وأجمع... تندييييييد // كفو والله //

• أجرى أن إيجا أن بكرة يجي رمضان ونكبعه بالكرشة ونحزمه بالمصران بس.

• يوم بم ط ط ط دووو... واء واء... ههش

• عصايات مسلحة.. تفجيرات... أعلام... أعلام.. بالروح والدم.. يا الله مالنا غيرك يا الله

• تلج تلج عم تشتي الدنيا تلج- خليها.. تك.. إخص..

وين الشاحن..؟ وين الشمعة..؟ هيبه

”أي سنديلة.. أي بنديله.. أي جاني بامبو... مسيو شاليش

عقله ما مفيش... نطه وطلعه

وبس... يا بياح الخس.

حرك.. يلا حضر حالك.

كش ملك

اخرسوا.. أبوكم يصلي

((ومن يقتل مؤمناً متعمداً

فجزاؤه جهنم خالداً فيها

وغضب الله عليه ولعنه وأعد

له عذاباً عظيماً)) صدق الله

العظيم.

شعلت... علي الصوت...

دبابات- طائرات - أمريكا-

خليج- داعش- إيران- العباس- النصر- الصين- تركيا- روسيا- بشمركة-

ائتلاف- اختلاف- نظام- معارضة- مناطق- تفجير- رجم- صلب-

اعتقالات- أعلام- أوها- حواجز- بواريد-

خلااااااااااا... انزلوا ناموا بالقبو.

أصبحنا وأصبح الملك لله.

• خالة شكو وشنهو الخبر دي احجيلي.. فدوه رحتلج ليش ما تحجبلني خالة دي كو ليلي شصار.. والله شعلتيني بنار...

• بطانيات- برادات- غسالات مستعملة للبيبيع

خلاطات. غرف نوم- موبايالات- يا بلاش

عدس- رز- زيت- حلاوه- دفاتر عيلة- هويات- تأجيلات- جوازات- شباب-

بنات- أطفال- بواط- كلابيات- نقابات- أقتعة- أعضاء- أرواح للبيبيع.

دوووووم- يا لطيف فجرروا الجسر المعلق.

واااااااااااااااا

يا باح.. يا باح.. يا ورق التفاح- يا إيدين فلة.. يا بيض وملاح إجي العصفور

تا يتوضى- لقاله برقع فضه- شاف هون حنطاية لقطها العصفور ورااااا

هاي لبابا وهاي تاما وهاي لجاباه

وذبحنا الجدي

وسال الدم وسال الدم وسال الدم وسال الدم....

غباء

لمحت النعامة خيالات بعيدة حسبتها وحوشاً.. هربت مبتعدة

خبات رأسها في التراب.. راحت ترفس بأرجلها القوية أحجاراً كبيرة علها

تصيب الوحوش الذين لم يكونوا سوى صغارها اللاهثين خلفها وقد مات

بعضهم وتضرج الآخرون بدمائهم

رمتهم بنظرة بلهاء وتابعت دفن رأسها في التراب.

دخان

لأنها وردة فقد نثرت عطراً ولأنها نحلة فقد أعطت عسلاً ولأنها نحلة فقد

طرحت تمرراً ولأنه الأقوى فقد قطف الوردة وقتل النحلة وحرق النحلة

فأعمى دخانها عينييه.



شاعر أنت

• فرحان الخطيب

شاعر أنت.. من ربّك العبير
والفراشات... مألها لا تطير!!؟
شاعر أنت.. رامح صوب شمس
والغيوم.. إذا غطت.. السرير
شاعر أنت.. توجتلك القوافي
واحتمى فيك قولها.. يا أمير

•••

يا صديقي.. بنات فكرك أسرى
اطلق الغيد.. ليس يسمو الأسير
والمعاني لقطر شدوك ظمأى
حين يهمني.. يذوق روض نصير
فتعني.. على الغصون شجون
ويقر إلى الخيال.. كسير
قلب الشجو.. في أتون حروف
لا يهيج القلوب إلا السعير
واشعل الشعر بين لفظ ومعنى
واجعل الروح من سناها تنير
يولد الحرف من شعورك طفلاً
ثم يحبو.. إلى المعالي يسير
يلبس الضوء نجمة في ليال
والغمام فراشها.. والأثير

•••

أجمل القول في كلامك شعر
يخلد الشعر.. عاش شعر جدير
يحمل المرء للوجود جميلاً
فيه يرقى.. والشعر حمل كبير
ليس يقوى عليه إلا نبيل
طائر الشعر.. من صده الزئير
مزهف الحس.. صائد لخيال
جهوري.. من الفصيح عزيز
وحنون على الظباء.. لطيف
ورقيق.. مع الفراش.. مثير
وشجاع.. على الشدائد.. نسر
وأبي بين الوري.. وقدير

• مالك الرفاعي

والقهر والشجن الوصول بالشجن
من لذة النوم إلا حرقه الوسن
من المصاب حد الموت توصلني
وأسمع الموت في قلبي ويسمعني
أرى بروحي وعين الموت لم ترني
بل أقبلت في ظلام الصدر تؤنسي
تهيج النفس بالأهات تحرقني
تراقب الموت كيف الموت يحطني؟!
تخدر النفس المخبوء في البدن

حتى غدوت كأني خارج الزمن
من كل ما يبهج الإنسان في المدن
تعصى على قدرة الملاح والسفن
وذروة الحلم أن أشدو على غصن
من النواذب يا ويلي على اليمن

ووحده من بلاء الموت أذركني
له الغيوب فألقها على أذني
من الهداية والإبداع والظن
والله أرسله روحاً ليُنقذني
سرت بها نضحة صوفية المزن..
وأسكت الألم المسكون بالسكن
فأنت وحدك من أهلي ومن وطني
كأنه قد بدا لي آخر الزمن
أبصرتها استغرقت في قحطها الخشن
إلا الذين تماهوا في روى الشجن
حتى ولو دفعوه باهظ الثمن
والناس تجهل حتى السرى العن
تمشي على الأرض في ظل بلا بدن
حتى أراهم بلا قبر ولا كفن
بالنار تكوى وهذا أبلغ الثمن

من جاء واساك في هم وفي حزن
وخير زاد هي التقوى لممتحن
عما تحبب عن عيني وعن أذني..
ورحت أبحر من نفسي إلى سفني
لعلها لرحاب الله توصلني
يا ليت ما كان بعد الكون لم يكن

شهر من الشهر والألام والمحن
شهر من الشهر في عيني ما نزلت
شهر هو الدهر أعواماً مكدسة
والموت يجذبني منه ويبعدني
لصق الخيال كأني دونما جسد
يا ليتها النسمة الغراء ما بخلت
ومحصت من ذنوبي كل مارجة
وان أجفاني الحراء ما هدأت
يد المنية أما لامست بدناً

وكم حسبت زمني صار أزمناً
وهذه المدن العمياء مقضرة
كأنني في بحار وهي ضائعة
وصرت كالتائر المسجون في قفص
كأنما هذه الدنيا غدت يمناً

((كتاب موتي)) لسر الموت معرفة
به استندت إلى علامة كشفت
محمد نجل حمدان الهدى علم
كأنه بإيأس عاد ثانية
والله منذ لامست كفاه أوردتني
.. وحركت جسدي الملقى على وجع
إن كان لي بين أهلي في الحمى وطن
إيأس أنت دواء اليأس في زمن
وكلما خلت هذي الأرض وارفة
تشيأ الناس لا مستثنياً أحداً
ووحده فاز من يسعى لأنسنة
أرى المجاهيل تمضي في أعنتها
وأل قارون.. أموات محنطة
يا ليت أن قرار الله يمهلني
ويشترون نفوساً هان مأربها

أولى الأنام بشعر أنت كاتبه
وقيمة المرء في الدنيا فضائله
وقفت عمري بباب الله أسأله
.. حتى تكشف لغز النفس في سفن
مجنتها بسملات الروح خافضة
كنا وكانت يد الأقدار كائنة

عاش للناس شاعر مثل نهر
صاحب البوح.. في الرزايا.. نذير
عاش للحب شاعر مثل طفل
دائب اللهو.. في الكروم.. صغير
يبزغ الفجر من رواده مساءً
وغنبا.. على يديه.. الفقير

•••

يا صديقي.. وأنت لحن مساءً
ونجوم.. ودمعة.. وزفير
صفوة الشعر.. حانة من نبيد
ومدام على الحضور.. تدير
وكووس من الكلام المصفي
والرياحين حولها.. والسميز
روعة الشعر.. لوحة من مغان
زر كشتها.. أنامل وحرير

•••

يا صديقي.. وأنت ناي.. ونهر
نقبس اللحن منهما.. نستعير..
أنت والشعر مهرجان.. وانا
حين تلقيه.. بعض وجد.. تثير
والأحاسيس.. تشرتب جنونا
مثلما حف بالرياض غدير
والعناقيد.. قاب قوس اشتهاي
كدت وصلأ.. واذا يدق النفير
والنواطير طوقتني.. كأني
سارق العشق.. لم يجزني مجير
•••
هاهو الشعر يا صديقي.. طيوف
وافقتان.. وواقع.. وضيمير
أي كون يعيش من دون شعر
فهو كون موارب.. وضيرير

وطن الأمجاد

• د. فايز عز الدين

يؤصلها في الخافقين أصيل
ومن في خمود الغافلين ضئيل
أضاع الرشاد مدجن، وهزيل
ويطفو على حوض البلاء دخيل
له النصر ما ائتلفت عليه قبيل
وكم شد في عضد الأباة غليل
إليه، إلى ظل عليه ظليل
تبوح بسر الياسمين تقول:
وما راعهم في العاديات أثيل
ويروي عطاش الزيزفون قتيل
وعزهاجرة النهار مقيل
تصول إذا مد الظلام صليل
سقاها على مئوى الخلود رسيل
يناجيه يوم في القلوب مثيل
وتشدو بزهو البيلسان خميل

يشع على الرايات وهج عروبة
يؤزقه منا خمود، وغفلة
متى هل زلزال الدهور يهزنا
لثرهتنا الرعناء طيش عقائد
إذا الجرح مؤتلق الكرامة راعف
يشد أباة الضيم عضداً غليله
فمن وطن يصبو إلينا بعودة
كان الرواسي وهي تبكي شامنا
أبادوا ذماراً عز بكرين وائل
فمن لشام حين يسفح روضها
ومن لشام حين تهوي جناها
رضيتك جرحاً فاض من دون أمة
سلاماً لدم الخالدين وزهرة
ألا رب يوم في الشام مجلجل
فتصحو على شمس الخلاص شامنا

وما شف من روح شجهاها ثقيل
فيذكيها جيل، ثم يأنف جيل
وما غير غاشية الأفول بديل
غريراً، وغرم السادرين وبيل
جليل بأعراف السراة جميل
جهول بماضي الغابرين، كليل
وكم كان في بأس الأسود رعي
سليل لكوكبة الكرام فضيل
سخي، إذا حد الظباة يسيل
وتعرفنا العلياء أنا قليل؟!
وسالت بأشباه الرجال مسيل
ضراماً، إذا ليل الطغاة طويل
ويبسّم في خفق البنود صقيل
«تميل مع الأهواء حيث تميل»
وتساه بليل العابرين عميل

نظرت وفي قلبي إليك دليل
تعج زحوف المارقين بمحنة
وترخي عنانا سكرة الموت غيلة
رايت الذي قد بات منا على نوى
«وان الذي بيني وبين بني أبي»
كأنني وقد داريت في كل صحوة
فكم كان في وهج النجوم عطارف
وكم ك ان يحدو الظاعنين إلى فدى
وكم كان بالضرسان أروع، ماجد
«وما ضرنا أنا قليل عدينا»
ومذ نابنا في الحالقات نوازل
نهضنا من الأشلاء نوقد عزمانا
ونعلمون الصافنات ضوامراً
فيا ناثر الأوراق صفراً رخيصة
لنا الشفق الأبهى تبرج في الدجى

نساء من سوريا... أم الشهيد حسن وسوف

• هدى وسوف

أمورنا جيدة والحمد لله، ولا يتقصنا سوى دعائكم لنا)).
(وكنت وأبوك نردد دعاءنا هذا : اللهم انصر أولادنا
على الكفرة الظالمين)).

يا لهذا الحزن النبيل الذي يملك القدرة على صوغ
الحقائق وتلوين الصور والفجائع، وتوثيق الأحداث...
يتحرر المشفى بعملية عسكرية ويخرج المحاصرون، لكن
حسن لا يصل مع الواصلين، والأم تنتظر ونحن ننتظر معها
ونترقب، يبقى حسن لمساعدة الأطفال والنساء، وقد كان
من الشباب الذين تطوعوا لتغطية عملية انسحاب المدنيين
وكان عددهم ثلاثين شاباً، يخرج وهو يحمل طفلين على
ذراعيه وأمام القذائف والرصاص المنهمر عليهم، يلتجئ
ومن معه إلى بناء مجاور، ومن النافذة، يصاب بشظية
من قذيفة استهدفت المكان، فيستشهد هو والطفل الذي
يحملة وكان قد وضع الآخر على الأرض . تقول الأم وقد
علمت بهذه التفاصيل من الرفاق الذين كتبت لهم السلامة،
(أخبرك يا حبيبي أن رحيلك، كان أكثر مرارة من طعم
العلقم، أفكر دائماً بماذا شعرت عندما أصابتك تلك
الشظية اللعينة القاتلة، عندما اخترقت جسدك الغض،
وقلبك الصغير الكبير، لقد اخترقت صدري وقلبي أيضاً يا
حسن، هل طالت فترة الألم، كما طالت فترة الحصار في
المشفى؟ كم كان حجم ألمك، هل كان بحجم القهر والخوف
والضيق الذي عشته ورفاقتك أثناء الحصار؟ كم هائل من
الأفكار والصور والخيالات)).

بقي جثمان حسن هناك، لم يؤت به ولم يضمه قبر،
مثل الكثيرين غيره من شهداء الوطن تقول: ((لست
أدري عندما سيأتي عيد الشهداء، كيف ستكون حالي،
والى أين أذهب لأضع الزهور، فليس لك قبر لأزوره وأضع
عليه الورود، ولكني أعزي نفسي بكل الشهداء الذين ليس
لهم قبور، فهم الجنود المجهولون، أنتم أيها الشهداء كنتم
ثمناً للحرية والكرامة، فهنيئاً لك يا سورية لقد وهبتك
ولدي)).

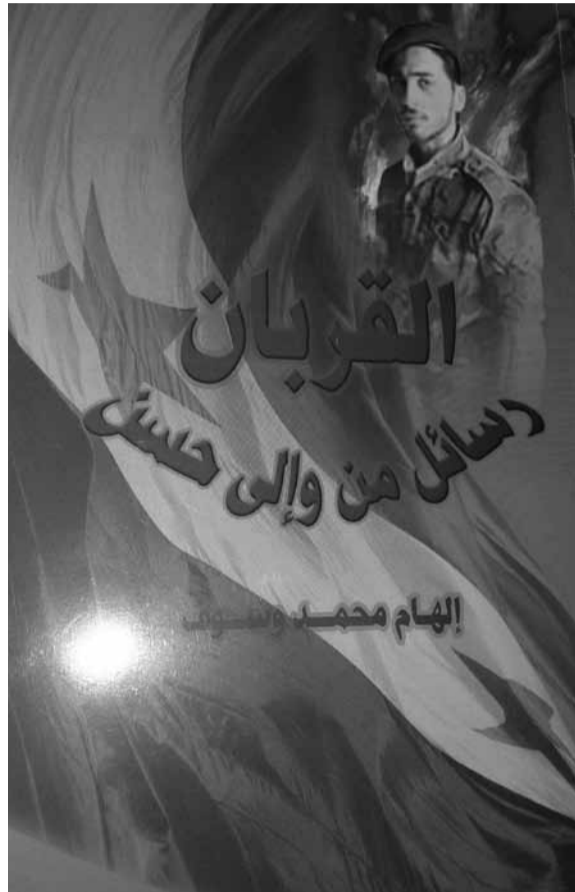
ولأن حسن كان يحب المطالعة، والكتب ويهدي أمه في
عيدها كتباً، قررت هي أن تهديه كتابها هذا في ذكرى
غيابه الأول، وأرادت أن تنهي رسائلها لولدها وهي تعده
بالمناجاة والتواصل معه قائلة: ((آيا ولدي -لم ينته
حديثنا بعد، فبعد الانتصار بإذن الله سيكون لنا حديث
آخر، أخبرك به عن كل شيء، عن فرحتنا، عن الملمة
جراحاتنا)).

((لقد حلّ المساء .. مساء ليل طويل لا أعرف موعداً
لصباحه، أطوي آخر صفحات رسائلي إليك، أتأبط دفتري
وأسير على هدي ذكراك زاداً وتصبراً وحنيناً)).

وهذه الأم السيدة (إلهام) إذ تستعيد ذكرياتها مع
ابنها عبر مواقف وحالات معيشة، فهي تستعيد وجوده
وتستعيد الزمن الذي جمعهما، وترسخ بذلك مقولة
الكاتبة التشيلية إيزابيل الليندي:

((كل برهة تتلاشى في نفخة، وتتحول إلى ماضٍ
فالواقع زائل وعابر محض حنين، بهذه الصور وهذه
الصفحات أبقى الذكريات حية)).

هي ذي حكاية كل جندي سوري دافع عن وجودنا وسقى
بدمه الطاهر تراب الوطن، وهي ذي أحزان كل أم سورية
فقدت ابنها وبذلك فقدت جزءاً من روحها.
ألف رحمة لشهدائنا، وألف تحية لأمهاتهم الصابرات.



عن عيون الوالدة.

هذه الأم تدفعنا مرغمين لنشاركها حزنها، مستعينة
بصدقها الموجه، هذا الصدق الذي يصفه مكسيم غوركي
بأنه ((صدق لا يرحم يضعك في أتون الألم ويأخذ في
الدوران)).

فنعيش معاناتها، وخوفها وترقبها وألمها وانتظارها صوت
ابنها، هاتفه، رسائله القصيرة، التي كان يبثها من هواتف
رفاقه، بعد أن فقد هاتفه ومفكرته وأشياءه بعد إصابته
ودخوله المشفى جريحاً، تقول: ((صنعت من مشغولاتي
الصوفية حقيبة صغيرة لهاتفتي المحمول وعلقته حول
عنقي، كنت أخشى أن يرن وأنا بعيدة فلا أسمعه، كل
الدنيا هي رنين الجوال المدلني في رقبتي، عندما كان يرن
ويظهر اسم المشفى، تعود لي روحي وأقول: الحمد لله،
ما زال ولدي على قيد الحياة)).

هذه الأم الساردة لا ترحم قارئها، تقبض على حواسه
ليدخل معها طواعية إلى أتون الوجد الذي تحترق فيه،
وتحملة على مشاركتها إياه، تعرفنا إلى (حسن) أصغر
الأبناء الذي ترك الثانوية ليلتحق بالخدمة الإنزامية،
وكان بإمكانه التأجيل فهو ما يزال يدرس، وعبر حواراته
معها، نعلم أنه يخاف أن تنتهي الحرب ويفوته شرف
القتال والدفاع، وتتعرف على روحه الطيبة، المعطاءة،
التي تحب الخير والناس وتمسك بالمبادئ الإنسانية
والقيم التي تدعو إليها، كل الأديان السماوية في التسامح
والمحبة والعطاء تقول: ((عندما كنت أتعرض لأذية أو
جرح، تجبرني على أن أصفح وأسامح وأتكلم مع من أذوني،
وأواصل معهم وكلمة سامحي يا أمي تسبق كلامك، ما
زالتم كلمة سامحي يا أمي ترن في أذني حتى الآن)).
(وحسن) معطاء وشهم يتصدق بأجرته الأسبوعية على
المهجرين الذين نزحوا من المناطق الساخنة وقطنوا في
حيهم، دون علم أمه، (حسن) الصغير في سنه، الكبير في
نفسه فعندما كانت تسأله خلال حصاره عن وضع الطعام،
وهل هناك ما يكفي يجيبها: ((نعم يا أمي نأكل طعاماً
جيداً وكافياً، نطبخ البرغل والمعكرونة لا تحملي همي،

يقول أرنست همنغواي ((عندما تكتب، اكتب عن أناس
تعرفهم، تحبهم أو تكرههم، فإذا ما كتبت بصدق سيأتي
إليك النجاح)).

فهل هناك أصدق من أم مضجوعة تكتب عن حزنها
بفقدان ولدها، الذي استشهد في سبيل الوطن، بفارق أنها
لا تكتب بغية الحصول على نجاح وإنما بحثاً عن ملاذ
وظمأينة لروحها المعذبة، الموجوعة، فتقدم لنا كتابها
المعنون بـ(القربان)، يدفعها حزن حفر عميقاً في القلب
والروح، ووجع ضاقت بحمله النفس فانساب من الأصابع
والحروف جملاً وكلمات، ومن الرأس صوراً ولوحات
مدهشة ملونة بحزن أخاذ... تقول ص10 ((يا أميري
الصغير، يا شهيد الرجولة، والعنفوان.. ساكتب عنك
بلغات العالم كلها، ساكتب عن كل صغيرة وكبيرة ساكتب
عنك لأجعل العالم كله يعرف من أنت)).

(أشتاق إليك كثيراً يا بطلي الصغير، ولا أعلم إذا ما
كانت هذه النار التي تستعر في قلبي ستخبو ذات يوم، لا
أعلم.. صورك، أشياءك، كتبك، ملابسك كل شيء يجعل
قلبي يتفطر حزناً على فراقك، ثمة عزاء وحيد لكل هذا
الألم، أنك شهيد بطل، وبطل شهيد).

يقول الأديب الروسي تولستوي في حديثه عن أدب
تشخوف: ((ما هو الأدب؟ غير أن يكون مفهومًا وقريباً
لكل إنسان)).

وفي هذا الكتاب الذي تقدمه لنا السيدة إلهام وسوف
والدة الشهيد (حسن) تنساب العبارات والأفكار بسلاسة
ووضوح وجمال، وهو عبارة عن رسائل بين الأم وابنها خلال
فترة حصاره وقبل استشهاده بأسابيع، وعبر حكايتها،
تتعرف إلى حكاية كل الأمهات السوريات اللواتي فقدن
أبناءهن في هذه الحرب اللعينة، وتتعرف إلى حكاية كل
الشهداء الأبطال الذين قضوا وهم يدافعون عن الوطن.
تقول الأم لولدها وهو محاصر وجريح في مشفى جسر
الشغور:

((بيني وبينك مسافات شاسعة، أنت في الشمال، وأنا في
الجنوب، وأنت قصي جداً، ناء جداً، كأنك في كوكب آخر،
ما الذي تستطيعه أم مثلي، لا حيلة لي، كيف أصل إليك،
كيف أعرف أخبارك، كيف أجدك؟))

إنه عذاب يومي لا يرحم، معاناة لا حد لها، الابن
ورفاقه يدافعون ويقاتلون، لكنهم محاصرون، من عدو
غادر وئيم، وبرفتهم نساء وأطفال وكبار في السن،
التجؤوا من بطش الإرهابيين إلى داخل المشفى، يحاول
الجيش العربي السوري ووحداته المقاتلة أن يفك
الحصار، لكن الأعداء بالمرصاد، يعرقلون كل خطوة
للتقدم، والنجاة، فالطريق مضخ بالمتمنجات، المشفى ومن
فيه مهددون بالموت تضجيراً، أو جوعاً وقد طال الحصار
لأسابيع، وبدأت المواد الغذائية بالنفاد وكذلك المياه.

كل يوم يتعرض المشفى للتفجيرات التي جعلت جدرانها
تتهدم، وقد استمات المجرمون للدخول إليه، ومن خلال
قصة حسن ورفاقه تقدم لنا الساردة وثيقة تاريخية
تدوّن فيها وتؤرخ لما حدث في بقعة من بقاع الوطن وتحدد
الزمن والمكان، تتحدث عن ولدها وأسرتها والسلام الذي
كانت تحياه الأسرة وغيرها من الأسر السورية قبل
الحرب، تحكي عن تفاصيل صغيرة وقد تبدو بسيطة
لكنها تغدو كبيرة وتعني لنا الكثير عندما نفقد القدرة
على عيشها، واستعادتها ثانية، حينئذ يطحننا الألم.

إنها حكايات صغيرة عن أسرة تجتمع حول مائدة الطعام
في شهر رمضان الكريم، يجمعها الحب والأمان، حكايات
عن الأخوة، عن أخ وأخته يتشاركان الأسرار ويخبئانها

سوريا الرقم الصعب

• محمد داوود



صدر عن دار الشرق للطباعة والنشر كتاب تحت عنوان (سوريا الرقم الصعب) للكاتب والصحفي فكري هاشم السيد رجب يضم بين دفتيه مجموعة مقالات تناولت الأزمة السورية منذ بداياتها. يبدأ الكاتب بعرض المسألة السورية من وجهة نظر عربي يفار على عروبته، فيبدأ بالتأكيد على أن سوريا هي بلد حافظ على الإرث الثقافي

العمراني للإسلام وأماكن العبادة فيها والتي ترجع إلى فترات سابقة تمتد من العصر الأموي حتى أيامنا هذه. ونوه الكاتب غير مرة إلى أن سوريا كانت تعيش حالة رخاء حقيقية قبل الأزمة فمن التعليم والطبابة المجانية إلى الاكتفاء الذاتي اقتصاديا والمواقف السياسية التي كانت تقفها إلى جانب المقاومة، ثم أفرد مقالات عدة تحدث فيها عن دور سوريا شعباً وحكومة في استقبال الأخوة العرب من دول الجوار كالعراق ولبنان إبان الأزمات التي أتت بهم. فقد استقبلت ملايين العراقيين أثناء الغزو الأمريكي للعراق وكذلك الأخوة اللبنانيين أثناء الاجتياح الإسرائيلي للغاشم لجنوب لبنان وما الحملة التي شنت على سوريا إلا جزءاً من (الفوضى الخلاقة) في الدول العربية ابتداء من تونس فمصر إلى ليبيا واليمن وأخيراً سوريا؛ إلا أن الأمر في سوريا كان مختلفاً كما يراه الكاتب، فلم يكن هدفه التغيير السياسي وإنما تدمير منهج للحضارة السورية من خلال تدمير جيشها الذي يمثل خط المقاومة العربي الأول وتدمير البنية التحتية، مستخدمين قنوات إعلامية بعينها وجيش من الإعلاميين المتخصصين في أصول الأخبار الكاذبة والمفبركة التدميرية والفوضوية. وأورد أمثلة على ذلك كان فيها هو الشاهد الحقيقي أثناء وجوده في المدن والمحافظات السورية، وأشار إلى أن قوى شر غاشمة وقضت معهم وبذلت كل شيء في سبيل إسقاط الدولة السورية تمثلت في المنظمات الإرهابية من القاعدة إلى النصرة وأخيراً داعش وقد أكد الكاتب أن هذه المنظمات لم تتوجه بأعمالها التخريبية إلا إلى سورية وبعض الدول العربية ولم تجرؤ على تنفيذ أي عمل تخريبي أو كما يسمونه جهادي ضد إسرائيل أو أمريكا التي تنشر قواعدها العسكرية فوق أراضي الخليج العربي وتقوم بتصدير الديمقراطية إلى البلدان العربية عن طريق بث الفوضى والتدمير والخراب، والعراق وليبيا واليمن خير أمثلة على هذه الديمقراطية. واستعانت بهذه المنظمات الجهادية التي لم تخلق إلا لتشويه صورة الإسلام الحقيقية القائمة على التسامح. وعرج على دور الجامعة العربية المشبوهة في محاولة تبنيها قراراً ينص على ضرب سوريا وتدميرها كالقرار الذي اتخذ ضد ليبيا وتدميرها أو تبنيها القرار الذي ينص على تعليق عضوية سوريا في الجامعة على الرغم من أنها من الدول المؤسسة لها.

ختاماً لم ينس الكاتب الدعوة إلى نبذ العنف والقتل وترك السوريين ليقرروا مستقبل بلادهم بأنفسهم دون تدخل خارجي ولم يغفل الدور الذي كانت وما زالت تلعبه إسرائيل في المنطقة مؤكداً أن من يرغب بالوصول فعلياً إلى إسرائيل.

يختتم الكاتب والصحفي فكري هاشم السيد رجب بسؤال هو برسم كل العرب مفاده: لماذا يستهدفون سوريا؟! ولا أظن الجواب بغافل عن الجميع، لأنها ليست الرقم الصعب، بل هي الرقم الأصعب الذي حملته عنوان الكتاب.

الكتاب: سورية الرقم الصعب

الكاتب: فكري هاشم السيد رجب

الناشر: دار الشروق دمشق 2016

يوسف سامي اليوسف بعد الرحيل

• د. غسان غنيم

في قالب أحادي، مبتعداً عن التلفيق ليقدّم أحكامه التي آمن أن لا نقد ناجحاً من دونها.

ومن ميزات نقد اليوسف اللغة القاطعة الحاسمة التي تذهب في الأحكام إلى مداها الأبعد، والجريئة إلى حد الإسراف دونما تهيب من أحكام الآخرين.. لأنه نسيج وحده. فلا يجامل كبار النقاد أو يجاريهم مسaire أو نفاقاً، فأحكامه من رأسه لا تخضع لاملءات أي كان، ومهما علت مرتبته أو اسمه.. ومثال ذلك حكمه على بعض الروايات أو بعض الروائيين الغربيين والعرب، فيوليز لجويس، ومئة عام من العزلة لماركيز.. لا تشكل سوى غناء لا روح فيه.. بينما رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ، ليست إلا سرداً قام على مبادلات بلاغية.. أو رمزية لشخصيات دينية دون أن تقدم روح الرواية، ليكون دوستويفسكي شكسبير الرواية في الغرب كله.. وأعلى من قدم فن الرواية في أوروبا والعالم.

كما تميزت لغة النقد لديه بتعابير اختصها دون سواه..

فلغته تمتلئ بـ ((لا محالة، ولا مناص، ومن دون شك، ولا مشاحة ولا مندوحة عن القول.. ومعلوم.. وعلى أية حال..، ومما هو مؤكد.. ومما هو جدير بالتنويه.. وبقيناً أن الحضارة- أو الفلسفة الأوروبية..))

كما تتضح في لغته ملامح حدة طبع اليوسف في استعماله تشيع كلمات من مثل التخثر، والتخشب، والإفلاس. ووهن الروح، والأدب الزائف أو الفاتر أو الممتلئ بالثرثرة، والخواء والسعي المحموم.. وبرهه الاضمحلال، والغباء والبغاوية، كل هذا تفسره، هموم أبي الوليد يوسف وإنسانيته، ونقاء سريرته وصفائها وإيمانه بالإخاء الإنساني إلى أبعد مدى، ويحثه الدائم عن القيمة الإنسانية العالية التي تصقل روح الإنسان من الداخل، وتحوله إلى كائن قادر على تجاوز الشرور والأخلاق الفاسدة "مقال في الرواية ص 15". وسعيه نحو الخصوصية في الحضارة والهوية، ورفضه لكل ما هو مردود يفسد الذوق ويشير إلى الفجاجة والقبح أو يقود إليهما.

فالنقد الأدبي في بقينه ((لا يقل عن كونه سعياً وراء الأصفى والأنقى أو بحثاً عن الأجود والأنبئ.. مما يجعل منه عطاءً ينبجس من ينبوع الروح ويشترك مع بقية جهود الإنسان الإيجابية في نزوعها صوب الرفعة والكمال..)) "مقال في الرواية ص 21".

هو ناقد يطفح بالروح، آمن بدور الكلمة، وبمسؤوليتها، فما كتبه يؤشر إلى أنه كان يملأ حيره من القلب والعقل.. والموقف والأمانة أمام التاريخ والمجتمع.. والحق.

إنه نسيج وحده في زمن تفتت فيه أحابيل الثقافة.. فظل ناصعاً لم تلطخه، أو تلطخ بياض نقائه دونية الدنيا وخبثها وتناجها.. ليظل بعيداً عن توثيق كل ما هو نفعي بمقابل كل ما هو إنساني وثقافي وحضاري.

امتاز بالموسوعية الفياضة، فما إن تقرأ صفحات عدة حتى تجد نفسك أمام بحر زاخر بالمعارف والمعلومات والثقافة والحضارة.

٢٢

منذ "مقالات في الشعر الجاهلي" قدم يوسف سامي اليوسف نفسه ناقداً يعتمد المنهج التكاملي.. في بيئة نقدية استغرقت في الشرح واطهار بعض السمات الفنية في النصوص.. وقد أشار إلى ذلك في قوله: "ولقد حاولت في مقالاتي هذه أن أوظف أكبر قدر ممكن من المناهج في دراسة الشعر الجاهلي، ودمجت هذه المناهج بعضها مع بعض بحيث يمكن أن تتعاش جميعاً في المقال الواحد، على الرغم من طغيان هذا المنهج أو ذاك في بعض الأحيان، محاولاً بذلك

أن أحقق درجة مرضية من التكامل في النقد..". وقد حقق ذلك في دراساته اللاحقة.. فظهرت آثار المنهج النفسي.. في "الغزل العذري" وكثير من مصطلحات التحليل النفسي مع الاستعانة ببعض تقنيات مناهج أخرى كالاجتماعي والفني ليتعمق الاتجاه الفني في دراسة "الشعر العربي المعاصر" وليدرس الأساليب والصياغات اللغوية المستحدثة، والانزياحات التي تشكل الصور المترابطة المكثفة. ولعل ما كرس يوسف اليوسف واحداً من أهم نقاد العصر، كتابه الذي يطفح بذائقة مرهفة، وبكم كبير من المعارف والثقافة الشاملة الموسوعية كتاب "ما الشعر العظيم" ليبين أن النقد لا يكتفي بالمعرفة، أي بمعرفة المناهج والأساليب التي درج عليها الكتاب والشعراء والمبدعون فقط، بل بتلك الذائقة الأنقى القادرة على متابعة نامات الشعراء الوجدانية بسطوعها وإشراقاتها.. مع قدرة على اكتشاف مواطن الجمال بعمق يصل إلى فحوى الوجود، وعمق الابتكار. لعل أبرز ما ميز لغة النقد لدى يوسف اليوسف، أسلوب الكتابة الذي يصل حد الكتابة الإبداعية التي تسحر القارئ وتقنعه إلى درجة يتخيل معها أنه أمام نص إبداعي يختص بالجمال.. ليثبت أن النقد لا يضيره أن يصاغ بلغة عالية تجذب، كما تجذب الأفكار والمقولات والأحكام.. وبالإضافة إلى تلك اللغة الإشراقية التي تأثر بها اليوسف بلغة الصوفيين الكبار فزواج بين صرامة اللغة النقدية وحديثها وبين نداوة لغة الإشراق الصوفية.

ومن شدة خصوصية هذه اللغة أظن أني إذا ما وجدت ورقة غفلاً، وعليها كتاباته. سرعان ما أعرف أنها ليوسف اليوسف لأنه وحده الذي يكتب النقد هكذا.

امتاز اليوسف بالموسوعية الفياضة، فما إن تقرأ صفحات عدة حتى تجد نفسك أمام بحر زاخر بالمعارف والمعلومات والثقافة والحضارة.. فحبّه للفلسفة جعل تذوقه للنصوص يقوم على بناء نصوص أخرى تتفاعل فيها مع ثقافته التي تتلامح فيها فلسفات اليونان وآدابهم إلى فلسفات أوروبا الحديثة وأمريكا إلى فلسفات الشرق الأدنى والأوسط ومنتجات هذه الفلسفات ومعطياتها. بالإضافة إلى مناهج متعددة يستخدم آلياتها بلبونة العارف القادر غير المتخشب المنحشر

٢٢

على حافة النهاية

• رنا العسلي



يروق لي المكان...

وفي صخب الزوايا

تسرقتني الحياة

أجمع شتات ملامحي

ألوذ بشمعتي

أستضيء بضوئها

وذكرى تسرب ساعاتي

على حافة بلا هوية

يجرعتني الخذلان

فيتمل بأوجاعي الزمان

وفي قارورة اتهاماتي

تنور الحكاية

هناك...

في لحظة يقظة

أدركت كيف يذرنا العمر

قصيراً جداً

كرواية قبل النوم

وأدركت كيف مضينا

وعلى أعين الطريق... عصابة

والوقت يجر أشياءنا

بعضنا الذي يهدني

بلا وعي

الآن..

قبل النهاية بدمعة

فتحت نافذتي

مددت كفي للأثير العاتب

أمسكت براءة النور

تعمدت..

تنفست..

تزترت بغيمة

وفي التوايا

تزوجت محبتي

وأقبلت.. أفتح ذراعي

ملء الشهيق المشتاق

وأضم..

عطر الأمل

وأختني

في صوته الجميل

• رضوان هلال فلاحة

بدأت العد
مصغياً لخلايا جسدي
حدثتني بجمال مبهم
البيدي
الخطوة الأولى للهروب من المجهول
مشكل هاجمني
لم أولد بعد
تنفسي الهواء
واستويينا على إصبع الموت
ارتعش لبرودة أكفاننا
انزلقنا خلف سور الحقيقة
استطاع الهواء أن يجد له مخرجاً
ويقيت وحيداً
بداء أنكرني
فاختبأت في بطن الخوف
للحروف الآن معان أخرى
حاولت تركيبها
حركة
صورة
زمننا
تجتاح ذاكرتي
امرأة ينام في طيات ثوبها
كلب يأكل العشب بنهم

تطهو الأمل
وتمزق ثياب أبنائها
لتبقي النار مشتعلة
كلهم بصمت من الزمن عراة
انكسر الضوء على زاوية الرؤيا
فقدت البصر لثوان
صبية اصطفوا في بهو الكلام
قصير القامة متقدم
كالعادة
والدخول إلى غرف الشمع برتابة
كالعادة
تأزر المجنون فيهم جرس المطر
ولون غرفهم
الشمس الآن عمودية
انصهر الشمع وغابت معالمهم
أخطأت العد
لن أبدأ من جديد
فيمتنع السؤال عن الإجابة
خوفاً على عورته
كالعادة
العد الآن عكسي
عظامي تنمو ولا شيء غير الألم
أصعد حيناً وأهبط حيناً
كل شيء صدى لايقاع نبضها

قصتان

• خضر الماغوط

١- اغتيال

وضع المخزن المليء بالرصاص
في بندقيته؛ هم بالذهاب؛ تعلق
طفله الصغير بساقه يحضنها
قائلاً: بابا لا تتأخر بالعودة
... اليوم عيد ميلادي... أريدك
أن تحضر لتحتفل معي.
قبل ابنه بين عينيه، قال له:
أجل يا بني سأعود سريعاً،
سنحتفل بعيد ميلادك.
أشاح بوجهه إلى الناحية
الأخرى، متوهماً أن ابنه قد قرأ
في عينيه؛ وفي تعابير وجهه؛ إلى
أين هو ذاهب؟
الصغير لا يعلم؛ ولا أحد يعلم
أنه مكلف بمهمة اغتيال، مهمة
قتل إنسان؛ قيل له إنه عدوه
السياسي، وعليه أن يقتله.
استدار وقبل ابنه مرة ثانية
وثالثه... فقد لا يراه ثانية؛
قد يقبض عليه أنصار ذلك
الرجل، وقد يقتلونه. لكن عليه
تنفيذ مهمته.
حمل بندقيته.. وأسرع ذاهباً،
إلى حيث يؤدي المهمة الموكلة
إليه.
هناك في المكان المخصص تربص
كامناً، إنه مكان جيد لكمين.
وعدوه سيظهر بعد حين، من
مكان محدد.
صوب بندقيته إلى حيث سيظهر
الهدف، وضع إصبعه على الزناد.

هناك خط واصل ما بين عينه،
وبين شعيرة البندقية، إلى
الهدف.
سيضغط على الزناد بمجرد
ظهور الهدف ورساصة واحدة
تكفي لقتله.
حان الوقت المحدد لظهور
غريمه، لم تعد عينه ترف،
بانتظار لحظة الجسم التي
ستكون الآن، الآن.
هاهو غريمه يظهر في المكان
المحدد تماماً، لم يرتبك هناك
خط واصل ما بين العين والشعيرة
إلى قلب ذلك الرجل، ضغطة
واحدة على الزناد وينتهي كل
شيء.
الدماغ سيعطي أمراً لإصبعه
بالضغط على الزناد.
هاهي الأصبع تتحرك ببطء...
فجأة توقفت دماغه عن إعطاء
الأمر...
أبعد إصبعه عن الزناد، رمى
بالبندقية جانبا،
سارع إلى الرجل معترضاً
طريقه، قائلاً له:
دعني أصافحك يا سيدي،
وأطلب منك أن ترافقني لاحتفل
بعيد ميلاد ابني الذي ينتظر...

٢- حدث في المعرض

بنظارة كبيرة سوداء تغطي
نصف وجهه، وقبعة غريبة

زالت عيناه تنتقلان بين اللوحة
وبين ساعته ثم إلى الشارع،
ويعيد الكرة هكذا، من جديد.
الرسام الذي كان مشغولاً
بالحديث مع بعض الزوار في زوايا
المعرض جاء إليه يشكره على
حسن ذوقه بالتدقيق الطويل
في لوحته، كأنه ناقد فني خبير
ومتكمن، كما توهم الرسام.
إلا أن الرجل اكتفى أيضاً بهز
الرأس علامة النفي، لم يتكلم
أيضاً، وعيناه على الشارع، فتركه
الرسام وراح يتحدث مع زائر
آخر.
الصحفي الشاب ذو الجديلة،
اقترب منه يسأله إمكانية
المشاركة في الإذاعة برأيه
حول تأثير تناسق الألوان على
النفس البشرية، لمقال صحفي
يعده للجريدة، إلا أن الرجل
الزائر تركه يتكلم، وأسرع فجأة،
خارجاً من باب الصالة...
تناول بعض الأكياس من
يد امرأة ظهرت للتو على
الرصيف...
وهو يقول لها:
- فعلاً كان رأيك محقاً، أن
انتظرك في الصالة المكيفة، ريثما
تتسوقين، أفضل من الوقوف في
الشارع.

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص
ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمترجمين خارج سورية

نحترق بنار الحرب التي تستهدف الحضارة قادرون على خلق الإبداعات

• خلدون زينو

(السوريون لا يؤمنون بعمدية الموت)

(.. من بوح غزير حنون كانت لنا وقفات نحاول فيها تكثيفاً قدر المستطاع؛

• لكم إسهاماتكم الفنية والمعرفية في هذه الحرب الهمجية الكونية على الوطن السوري. أين وصلنا؟ إلى أين نمضي... تحديداً في مصير الإنسان السوري؟

• في إطار الحروب، دائماً هناك شيء غير طبيعي. كثير من المعايير والقيم تهتز. وهناك أفكار تبحث في «أهمية» الصراعات والحروب وتشكل أساس القيم الوطنية الجامعة للمجتمعات، والثقافة تجمع كل شيء خصوصاً أنها بنية متغيرة تستطيع أن تتلاءم مع المواجهات والمتغيرات الجديدة. (أساس الثقافة هو تحدي الظروف وإيجاد الحلول حفاظاً لكيونة الإنسان وحس الانتماء للأرض وصون الهوية. انطلاقاً من هنا يعمل الفنان أو الكاتب أو المبدع ليدل على أن الحياة مستمرة، وأن الحروب رغم الحياة مستمرة، وأن الحروب رغم الدمار تمنح المزيد من الخبرة في المواجهة.

نستطيع أن نؤكد على فلسفة سوريا القائمة على تجدد الحياة، ونستحق أن نستظل بجناحي طائر الفينيق المنبعث من رماده ليعانق الخلود، السوريون لا يؤمنون بعمدية الموت وإنما بتجدد الحياة. صحيح أننا نحترق بنار الحرب الكونية التي تستهدف معنى الحضارة السورية، لكننا قادرون على خلق الإبداعات التي تؤكد نبوغ السوري وتأثيره في الآخر.

• نتحدث عن تدمير التراث الثقافي السوري ليس فقط ما يتعلق بفاعلة الآثار بل ما يمس الإنسان المال الأثمن والدمار..

• التراث الثقافي السوري مادي أو غيره هو مادة أساسية

في استهداف الإنسان... لا

نستغرب من قوى الجهل في العالم حين تشن حروبها على الحضارات تستهدف أساساً موروثها الثقافي.

استهداف الموروث هو استهداف الحاضر وتدمير المعاني والرموز، اعتداء على الثقافة وصلبة الأجيال ببعضها. المثال



توتر وتجهيل من خلال نظرية الرق الجديدة واستبعاد الشعوب التي تتجاوز بكثير استبعاد الأفراد تحت غطاء الديمقراطية التي لا يتفق مفهومها مع واقعها وتطبيقاتها. إن استغلال التوق لرؤية المستقبل والمشاركة في صنعه كان محض اهتمام القوى الشريرة لقلب المفاهيم واستغلال الشعوب ونهب ثرواتها وسد الطرق للمستقبل.

وأي مستقبل في زحمة همروجة المصطلحات والإبادات والمجازر الميدانية؟

(لم يكن مفهوم تعبير الشرق الأوسط الجديد طرحاً فكاهياً، ولم تكن المؤسسات الكبرى في الغرب تنفق محض صدقة.

العالم الجديد الذي يحملون به هو عالم تكون فيه عبداً، لهذا فإن أية مقاومة لهذه الأفكار تدفعهم إلى أقصى ما يمكن من الهمجية والحروب.

هذه المرة ليس بجيوشهم فقط، وإنما بدفعنا للاقتتال حول أفكار أكل الزمان عليها وشرب.

والمتخفف...؟

المسألة الأساسية في هذا المجال هي مدى فطرية وبدائية المثقف العربي وقناعاته بأنه يأخذ الأشياء كما هي من دون العبور إلى عمقها الفلسفي، لأن التغيير كمفهوم له سحره الخاص، لكن عن أي تغيير نتحدث. هذا هو السؤال.

لا بأس، سوريا وبالآلف الطويلة حتى لا تزعل كيف حالها وأحوالها...؟

لا يمكن قراءة واقع سوريا الحالي إلا عبر معرفة التاريخ، فطالما تعرض أفقها الممتد من البحر الأسود إلى الأحمر للهجمات والحروب والكوارث.

القضية ليست في مساحة سايكس بيكو المقزّمة.

كل الذين حكموها كانوا يعرفون هذه الحقيقة وهي أنهم يحكمون من الجغرافيا، بينما السوري الحقيقي هو الذي يعرف أنه مركز المعرفة والحضارة، لهذا نرى ما يزيد على مئة دولة تتخالف ضد هذه الحقيقة.

...قد تكون الظروف صعبة للسوريين والأمة السورية. لكن من لديها امتداد في الزمان تستطيع التحكم بقيادة الحاضر وسنرى في المستقبل أن سوريا هي حقيقة هذا الوجود الخالق للأفكار. وليست شوفينية إنها الحقيقة: إن الإنسان السوري أينما كان. إنما يعبر عن الإنسانية بأكملها.



الأساسي هو الرموز والعدوان عليها يستهدف تغييب معارفنا عن تاريخ الإنسان ومحتواه الحضاري. نهب الآثار. الأفكار، تدمير البنى التحتية، المواقع، وتهجير الإنسان من بيئته وعمله.

(السوري ينقل المعرفة.. لا ينقل البيئة)

• لكن هذا التدمير تجاوز كل المعقوليات وهو غير مسبوق..؟

• نعم، تجاوز إلى تدمير السلوك والطقوس والمهارات التي يبدع من خلالها الإنسان. صحيح أن السوري يمكن أن ينقل هذه المعارف أينما حل، لكنه لا ينقل البيئة والأدوات، لذلك نقول دائماً إن الوطن كمفهوم هو حقيقة الإنسان.

(.. إن هذا يتجاوز كل التفاصيل التي نتناولها حين نتحدث عن الوطن... الذي يذهب للتضحية بدمه قد لا يمتلك بيتاً أو أرضاً أو عملاً. يعني الوطن قيمة قبل كل شيء وتحدد علاقة الإنسان بالإنسان.

• كان هناك مقدمات ليست بالجديدة في الحرب على سوريا.. فقه صحراوي وغيره ونؤكد على طفغان وهستيريا مؤسسات المال الهائل الأثمن وهجومها الإعلامي والميداني على البنى كافة؟؟

• نعم، باطن سوريا يحتضن «أسرار» التاريخ والمعتقدات والحضارات أكثر بكثير مما هو مكتشف حتى الآن. إن سوريا أعمق بكثير مما ظن المعتدون بجهلهم أنهم قادرون على تخريبها... رغم تجليات الحروب بمعنى القتل والدمار والسلاح وتجييش الأفكار المناهضة للتقدم والتطور، واستخدام الدين واجهة في الصراع، إلا أن المخطط الأساسي للجهات التي تقود الحرب على سوريا، كان مبنياً على ضخ المال الدنس لتفتيت الثقافة وبالوسائل المعاصرة، بمعنى

أن الجمع بين البداوة والتقانات الجديدة للميديا هو الذي مكثهم من سحب القيمة من الثقافة.

المثال الخليجي واضح لا يحتاج توصيفاً، (نظرية الرق الجديدة) إنما هناك من يساعدهم في جهلهم وهمجيتهم؟؟

...نعم، يساعدهم غطاء غربي

يسعى لإبقاء المنطقة في حالة

”
الحقيقة ليست في مساحة سايكس بيكو
المقزّمة.. إنما في (السوري أينما حل
يُعبّر عن الإنسانية بأكملها)....

”



أ. محمد حديفي

"الجولان
مرة أخرى"

أسرة واحدة متماسكة ومتعاظمة تحت قوانين قاسية وثقيلة وضعت على كل من يقبل الهوية الإسرائيلية أو يقدم التنازلات لهذا الكيان الغاصب، ولا تكاد تمر مناسبة وطنية إلا ويقيمون احتفالاتهم وعلى طريقتهم، يرفعون العلم السوري لتأكيد انتمائهم لوطنهم الأم سورية، وليبعثوا للكيان الصهيوني المغتصب برسائل الوطن النقي الصامد المقاوم بأنهم سوريون وسيظلون كذلك مع تأكيدهم بأنهم سيواصلون الصمود والنضال بكل الوسائل المتاحة حتى تحررهم وانعتاقهم وعودتهم مرفوعي الرؤوس وموفوري الكرامة إلى حضن الوطن الأم سورية..

وأمام ذلك كله فتحت سورية لهم أبواب الجامعات السورية فتخرج منهم أجيال تحمل الشهادات العليا للعودة إلى قراهم الصامدة ومواصلة النضال، والعمل على الاكتفاء الذاتي حتى لا يحتاجون العدو أو يلجؤون إليه بشيء.

أمام ذلك كله عمد الكيان الصهيوني إلى زج المناضلين الذين يرفعون أصوات الرفض عالياً في سجونه، ومارس عليهم شتى أنواع التعذيب والقهر والإذلال حتى يتراجعا عن سياساتهم الرافضة له، إلا أن ذلك كله لم يفلح في النيل من عزمهم أو إركاعهم أو إجبارهم على السكوت على جرائمه التي يقترفها بحقهم كل يوم.

كما لجأ هذا العدو الغاصب إلى سياسة الاغتيالات، والتصفية الجسدية، للنيل من صمود الآباء والأمهات إلا أن ذلك كله باء بالفشل ما جعل الكيان الصهيوني يرضخ في كثير من الأحيان ويخرج المعتقلين من سجونه ولو أن ذلك يتم بعد مرور سنوات وسنوات من القهر والتجويب في غيابات السجون..

علمتنا دروس الحياة أن الحياة تمنح في نهاية المطاف لمن يستحقها، وان الغاصب المحتل إلى زوال مهما أوتي من قوة ومهما استعمل من بطش، وأن الساعين إلى فجرهم وشروقهم لابد لهم من أن يصلوا في نهاية المطاف إلى غاياتهم النبيلة وحققهم الذي سلب منهم زورا وبهتانا..

فالل هؤلاء الصامدين الصابرين، والمناضلين فوق تراب الجولان البهي نبعث تحيات التقدير والإكبار والإجلال، وأمام قاماتهم العالية ننحني مع قناعتنا الأكيدة بأن شعاراتهم التي يرفعونها دوماً وبكثير من الألق والكبرياء ليبقى الجولان سورياً وسيبقى سورياً ستتحقق وسيأتي يوم نقول لهؤلاء الصامدين الصابرين أهلاً بكم فما أنتم الآن في حضن وطنكم الأم سورية.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

لست الآن بصدد الحديث عن الجولان عبر العصور، ولا عن مكانته التي أضاعت الكثير من صفحات التاريخ، ولا عن موقعه والتبدلات الجيولوجية التي مر بها عبر القرون، ولا حتى عن أشجاره الوارفة والدائمة الخضرة التي ألهمت بجماليتها وألقها الكثير من الشعراء، ولا عن ينابيعه الثرة، وجدوله الرقاقة التي تسيل متهادية لينبت حولها كل شيء أخضر وجميل، وإنما سأحدث عن الجولان كحياة وإرادة وصمود وثبات وتحدي وهو ما عرف به سكان هذه البقعة من الأرض منذ أن أورقت فيها الحياة، وتناثرت فوق صخورها وهادها جبال الشمس التي راحت تتهادى فوقها مزدانة بالألق والمجد، لتكون شاهدة على ما كتبه ويكتبه هؤلاء الصامدون وهم يصنعون مجدهم العربي السوري، الذي يبعث للعالم بأسره رسائل الصبر والصمود والتحدى، وأمام أعينهم هدف واحد.. وهو الانعتاق من طغيان الكيان الصهيوني الغاصب، والعودة المظفرة إلى حضن الوطن..

بلغ عدد قرى الجولان قبل الاحتلال 164 قرية وفيها 146 مزرعة وقعت منها تحت هذا الاحتلال 137 قرية و112 مزرعة إضافة إلى القنيطرة، أما عدد القرى التي بقيت بسكانها فهي ست قرى وهي مجدل شمس - مسعدة - بقعاتا - عين قنية - الفجر وسحيتا ثم زجل سكان سحيتا فيما بعد إلى قرية مسعدة فأصبح العدد خمس قرى دمر الاحتلال الصهيوني 131 قرية و112 مزرعة ومدينتين وهجر سكانها البالغ عددهم 800 ألف نسمة وهم يعيشون الآن في دمشق وضواحيها، أما الذين ثبتوا في قراهم أنفة الذكر فبلغ عددهم آنذاك ثمانية آلاف نسمة، أصبح عددهم الآن عشرين ألف نسمة.

وهؤلاء السكان الذين هم عبارة عن مزيج من مكونات الشعب السوري تحدوا الكيان الصهيوني واستمروا بحياتهم اليومية يمارسونها كسوريين عجز الكيان الصهيوني وعجزت وسائله التي توزعت بين الترغيب حيناً والترهيب أحياناً أخرى أن يجعل هؤلاء السوريين يتخلون عن عروبتهم ويذوبون في المجتمع الصهيوني، لأنهم يعلمون خطورة النتائج المترتبة على ذلك، فرفضوا الهوية الصهيونية وكان ذلك موقفاً يسجله التاريخ لهؤلاء الصامدين، ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما راح هؤلاء الأبطال يزعمون أرضهم ويبيعون منتجاتهم التي أسهمت سورية الوطن الأم في شرائها منهم بأعلى الأسعار كي يستقلوا مادياً عن الكيان الصهيوني لئلا يلجأ لسياسة التجويب من أجل تقديم التنازلات.

كما منحت سورية أيضاً الكثيرين منهم رواتب شهرية، كي تدعم موقفهم وصمودهم، ويعيش هؤلاء السكان

سدنة الاغتراب



الرسائل التي يتبادلها الأدباء تفصح عن دواخل الذات الكاتبة المهمومة بالواقع والخيال والمعاني معاً، كما تفصح عن مكتونات الذات، وأغلبها على درجة كبيرة من الحميمة والبوح والتعبير الذي قد لا يجده المرء في النصوص المكتوبة في القصة والرواية والقصيدة.

وحول موضوعة الرسائل يدور هذا الكتاب الدافئ والجميل والمحتشد بالكشوف والأسرار معاً (سدنة الاغتراب)، ففيه الرسائل المتبادلة ما بين الناقد العربي الفلسطيني المعروف يوسف سامي اليوسف، والأديبة المعروفة غادة اليوسف، وقد صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

قدمت للرسائل الأدبية غادة اليوسف، فقالت: لماذا تجمع هذه الرسائل بين من التقيا منذ سنين ثمرات قليلة، ثم نأى بهما المكان والزمان، امرأة سورية تقيم في حمص ورجل فلسطيني كان يقيم في دمشق، وقد رحل تاركاً خلفه أثاره النفيسة في الفكر والأدب والفن والفلسفة والنقد الأدبي.

سأترك الجواب لما تكتنزه هذه الرسائل بين أسطرها من قيمة فكرية وأدبية ورؤى تعبر بكل صدق وشفافية عما كان يمور ويضطرم في وجدان يوسف سامي اليوسف في سنوات عمره الأخيرة وهو يكايد اعتلال الجسد، وغربة الروح، وعزلة الناس، ووجود الجاحدين، والحنين الذي ما فارقه يوماً إلى غائب حميم يعز حضوره!

جاء الكتاب في حوالي 240 صفحة من الحجم الكبير.

علي الخالد .. الفنان الإنسان



فنية دولية كثيرة حاز على جوائز فنية عدة منها جائزة جامعة دمشق للفن التشكيلي عام 1967، وحاز على الجائزة الكبرى مناصفة في المهرجان الأول الذي عقد في اللاذقية 1996. عاد إلى الدراسة وعالم الخبرة في مجال الطباعة الحجرية باستخدام الصفائح المعدنية في

العاصمة الإسبانية مدريد عام 1996.

أعماله مقتناة من متاحف عالمية كثيرة.

الكتاب شديد الأهمية لما اشتمل عليه من معلومات، ولوحات قيمة، وأراء فنية في تجربة الفنان علي الخالد.

كتاب في الجماليات، والرسم، والرؤى المشرقة دار حول الفنان علي الخالد، وهو من تأليف الفنان أنور الرحبي، وقد صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب تحت عنوان (علي الخالد الفنان الإنسان).

يبدأ الكتاب بالتعريف بالفنان علي الخالد، فهو من مواليد مدينة تدمر عام 1944، تخرج في كلية الفنون الجميلة بدمشق سنة 1970 وبدرجة امتياز شرف. وقد درس علوم الفن في الكلية كمعيد. ثم أوفد

إلى فرنسا لمتابعة دراسته الفنية، وتحصل على شهادة الدراسات العليا (الدكتوراة) عام 1980. يعمل اليوم مدرساً للفنون في كلية الفنون الجميلة. شارك في المعارض الفنية السورية منذ عام 1970، كما شارك في معارض

"تغريبة حارس المخيم"



إذا كنا أنا وزوجتي بين الأبطال من الأحياء أو من الأموات! أحد من شعب الشتات عاش هذه الأحداث أو ما شابها وتراءت له نهايتها في حلم.. وكان قد عاش مكافحاً من أجل الحرية على أمل الوعد بالخلاص، ها هو الحلم يتحقق، ها هو الخلاص كيفما تكون القيامة!

رواية "تغريبة حارس المخيم" للكاتب والشاعر الفلسطيني سعيد الشيخ، صدرت عن "منشورات الوان عربية" بالسويد. تقع الرواية في 268 صفحة من القطع المتوسط. وهذه الرواية هي الأولى للكاتب، والكتاب الحادي عشر من إصدارته التي توزعت بين الشعر والقصة القصيرة.

هي "غربة أخرى" كما يقول الشاعر محمود درويش في إحدى قصائده، يستحضرها سعيد الشيخ في كتابه هي مزيج من الواقع والخيال ضمنها أربعة فصول متلازمة بين السرد والتاريخي وإن بدأ هذا التاريخ من عند مجزرة صبرا وشاتيلا فهو لن ينتهي إلا عند النهايات العميقة. عند يوم القيامة الذي يشهده يوسف سعد الدين بطل الرواية وزوجته أمينة وهما في زيارة لربوع الوطن المغتصب. حيث يشهدا بأمر أعينهما كيف دولة الاحتلال تتفخ

بتدخل من السماء. ولكن وحتى ذلك التاريخ الذي يبقيه الكاتب غامضاً ومتارجحاً بحدوث أو بإحتمالية حدوثه، فإن الرواية تحفل بالشقاء الفلسطيني وتحديات الوجود. وذلك تبعاً لقاعدة لا يشذ عنها إلا القلائد من كتاب الرواية، وهي أن المنجز الروائي لكي يظل حاراً ومؤثراً وجذاباً يجب أن يكون توعم للحملة لا ينزك عن الهم الإنساني وبالخصوص الفجائعي؛ لأنه أكثر رسوخاً في الذاكرة الجمعية.

تطرح الرواية الكثير من الاسئلة التي يرددها الشتات الفلسطيني عن الهوية والمصير. ومن الغلاف الأخير نقراً: "ما يحدث لا يصدق، ولكنه يحدث؛ أراه بأمر عيني، وزوجتي أمينة تراه. لكن الأمر الذي لست متيقناً منه؛ هو في أي عام حصلت هذه الأحداث، وما